

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم التاريخ

جامعة ساليرنو وتأثرها بالطب العربي

في أوروبا العصور الوسطى

Salerno University & Its Effect with Arabic Medicine in Medieval Europe

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالب
علي حنش الزهراني
الرقم الجامعي (٤٣٣٨٨٧١٥)

إشراف الدكتور
عمرو عبد العزيز منير

١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الدرسة

اسم الباحث/ علي حنش الزهراني

عنوان البحث/ جامعة ساليرنو وتأثرها بالطب العربي في أوروبا العصور الوسطى

رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم التاريخ وكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة أم القرى .

وتحوي ما يلي :

مقدمة البحث : ملخص للتدرج العلمي والاجتماعي في أوروبا ما قبل العصور الوسطى وخلالها تبين التحول من العتمة إلى النور علمياً واجتماعياً ، وبزوغ العلم وخاصة الطبي منه والعلاقة الوطيدة مع الطب العربي والإسلامي .

فصول البحث :

الفصل الأول : نشأة الطب في ساليرنو : ويحوي ظهور ونشأة جامعة ساليرنو من كونها مدرسة طبية بنت جسر متين مع العرب والمسلمين من خلال الأطباء والمترجمين والكتب الطبية ومن ثم تدرجها لتصبح منارة طبية أوروبية ذات صيغة عربية بل قاعدة طبية إسلامية .

ووضح الباحث شكل نظامها الأكاديمي المشابه لأنظمة الدراسة عند المسلمين .

الفصل الثاني : وضح الباحث تطبيقات الطب والصيدلة في جامعة ساليرنو وعلاقتها بالطب العربي من فحوصات طبية وجراحة وتشريح وصيدلة .

الفصل الثالث : عدد الباحث أهم علماء جامعة ساليرنو الذين كان لهم دور وشهرة وعلم وأهم البعثات العلمية المرتبطة مع البلاد العربية .

الفصل الرابع : ذكر الباحث أهم نساء جامعة ساليرنو اللاتي برعن في الطب والصيدلة وأهمهن كانت تروتولا لها السبق والشهرة في ذلك ، ووضح الباحث النظام الصحي الساليرني وهو خلاصة العلم الطبي في الجامعة .

الفصل الخامس : وصل الباحث إلى أهم أسباب تراجع الجامعة وانحصارها والمنافسة مع بقية الجامعات الأوروبية .

وأتبع البحث أهم التوصيات التي تؤكد على :

١- حقيقة استضافة جامعة ساليرنو للعلوم الطبية العربية .

٢- الترجمة ودورها الفعال في نقل العلوم الطبية العربية لساليرنو .

٣- جامعة ساليرنو كانت عبارة عن عملة ذهبية قيمة نقش عليها عبارة دينار طبي عربي إسلامي .

Abstract

Researcher's name: ALI HANASH AL-ZAHRANI
Research Title: Salerno University and its Influence by Arabic Medicine in Medieval Europe
Master's degree presented to the department of history, faculty of Sharia and Islamic Studies, Umm Al-Qura University
This dissertation includes the following:
Research introduction: The introduction of the research handled the scientific and social gradation in pre-Middle Eastern Europe and its manifestations, as well as the shift from darkness to scientific and social enlightenment, and the spread of science, especially the medical sciences of that era and the close relationship with Arab and Islamic medicine
Research chapters:
The first lobe involved the creation of medicine in Salerno, and the emergence and development of the University of Salerno from being a medical school built a solid relation with Arabs and Muslims through doctors, translators and medical books, and then to become a European medical lighthouse of an Arab nature. The researcher explained the form of the academic system which resembles the study systems of Muslims
In the second chapter, the researcher explained the applications of medicine and pharmacology at the University of Salerno and its relation to Arab medicine, especially surgery, anatomy and pharmacy
The researcher in the third chapter mentions the most important scientists of the University of Salerno who had roles, fame and scientific positions as well as the most important scientific missions associated with the Arab and Islamic countries
The researcher mentioned in the fourth chapter the most important members of the university who excelled in medicine and pharmacy, as well as explaining health system in Salerno, which is a summary of science and medicine at the university
In the fifth chapter, the researcher handled the main reasons behind the decline of the university and not competing with European universities nowadays
Among the most important findings and recommendations mentioned by the researcher are:

- The fact that Salerno University hosted Arab Medical Sciences
- The effective role of translation in the transfer of Arabic medical sciences to Salerno
- The University of Salerno was a gold coin engraved with the words "Arab Islamic medical dinar"

إهداء

إلى أخي وحبيبي حسين أسأل الله أن يتغمد روحه برحمته وكرمه ويجعل قبره روضة من رياض الجنة ويكون اللقاء في الفردوس الأعلى من الجنة ، وأن يتجاوز الله عنه وعن جميع المسلمين ، والله المستعان .

شكر وعرفان

لله عز وجل ثم لكل من ساعد وساند وساهم بأي صورة كانت مع الباحث خلال الدراسة ، وأخص بالشكر للوالدين الحبيبين وزوجتي الغالية وأبنائي الأعزاء والشكر موصول للمشرف والأخ الدكتور عمرو منير ، وأشكر طالب الطب في جامعة ساليرنو الإيطالية أنطونيو وكذلك أشكر قسم التاريخ وأساتذتي الكرام خلال الدراسة المنهجية ، وعمادة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، وعمادة الدراسات العليا بجامعة أم القرى .

وكذا أشكر المناقشين على هذه الرسالة ، وأتشرف بالدكتور / عبد الله الغامدي ، والدكتور / إبراهيم السلمي .

والحمد لله رب العالمين



المقدمة

مقدمة

الحمد لله العظيم المنان الحنان؛ الذي خلق الإنسان وزينه، وانطق اللسان، وفضَّل من شاء من عباده وهداه، إلى طريق الإيمان وفضَّل هذه الأمة بالصلاة والصيام، وتلاوة القرآن، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وإمام العارفين وأستاذ المعلمين، المبعوث رحمةً للعالمين، طب القلوب وشفاؤها وعافية الأبدان وصلاحها، أما بعد.

كان التقدم العلمي في أوروبا العصور الوسطى في مجال الطب ضئيل للغاية، بل كادت تنعدم معلومات الأوربيين في الطب، حيث لم يحظ بأدنى قسط من عناية الأفراد والجماعات والهيئات، وذلك في مجتمع اتصف بالجهل والتخلف، سيطرت فيه الكنيسة ورجالها على عقول الناس ومشاعرهم، ووجهت حياتهم وجهة قصيرة المدى، وحصرت أفكارهم داخل دائرة ضيقة، أحاطتها بسياج منيع من التزمت والتعسف، كان من المتعذر على إنسان أن يتجاوزه ويكفي للدلالة على ذلك أن بعض رجال الدين في غرب أوروبا في تلك العصور نادوا بأن المرض نوع من العقاب الإلهي، ولذا لا يصح للإنسان أن يتداوى منه؛ لأن هذا يعتبر تحدياً للإرادة

الإلهية؛ فالمريض مَرضٍ لأن الله أراد أن يعاقبه، ولذا فإن تطبيبه ومداواته لا يعنيان إلّا مساعدته على التهرب من تنفيذ الحكم الإلهي عليه، ولم يسع الناس في تلك العصور –في حالة المرض أو انتشار وباء –سوى الهروع إلى الأديرة والكنائس، واللواذ بها، والتمسح بأسوارها، وتقديم النذور وفروض الولاء لرجال الدين فيها، والسجود أمام ما فيها من ايقونات وتماثيل وصور، عسى الله أن يرحمهم ويكشف الغمة عنهم حسب معتقدهم(١)، بالإضافة إلى اعتقادهم في السحر والشعوذة من أجل الشفاء من الأمراض(٢).

هذا في الوقت الذي شهدت فيه الحضارة العربية الإسلامية ازدهاراً واضحاً إبان القرون الوسطى، حيث اضطلعت بدور مهم وأساسي في تطور مختلف ميادين العلوم الذي شهدته أوروبا في فترة عصر النهضة، ولعل من أهم تلك العلوم هي العلوم الطبية ، فكان تأثير الأطباء العرب في

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا في العصور الوسطى ، الطب الإسلامي في الجامعات الأوروبية في فجر عصر النهضة، (ضمن الأبحاث المنشورة فب المؤتمر العالمي الثالث للطب الإسلامي)، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٠، ص: ٥١٩.

(٢) Peter M. Jones., Medieval Medicine in Ilhuminated Manaseripts, London: The British Library, 1998, p. 25.

مجال تطور العلوم الطبية في أوروبا واضحاً وجلياً .

في تلك الترجمات التي قام بها الأطباء العرب ، للكتب الطبية القديمة الإغريقية والهندية والفارسية إلى اللغة العربية ، والتي بدورها تُرجمت ثانية إلى اللغة اللاتينية في بدايات عصر النهضة ، ومما لا لبس فيه أن في ذلك حفظ للتراث الهندي والفارسي والإغريقي من الضياع، فأكثر مؤلفات أبقراط[١] وجالينوس[٢] في الطب مثلاً كان الغرب قد تعرف عليها من خلال الترجمات اللاتينية المنقولة عن العربية لأنها أحرقت ضمن التراث الذي أحرق لكونها لا تخدم الكنيسة[٣] .

(١) أبقراط : أشهر أطباء اليونان الأقدمين ولد عام ٤٦٠ قبل الميلاد وتوفي عام ٣٧٠ قبل الميلاد وهو أول من قال أن أساس الصحة الطعام الصحي والهواء النقي والنظافة والراحة وله كتب عديدة ترجمها العرب من أهمها كتاب طبيعة الإنسان وكتاب الأخلاط ولم يكتفي العرب بترجمة نصوصه بل شرحوا وفسروا وأفادوا .
انظر : طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة .

(٢) جالينوس : طبيب وفيلسوف يوناني ومن أعظم أطباء العصور القديمة ، وبدع في عالم التشريح . والأعصاب : صنَف العديد من المؤلفات أحصاها ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء في طبقات الأطباء .

(٣) الفاضل عبيد عامر الطيب ، الطب الإسلامي عبد القرون ، الرياض ، دار الشروق ، ط٢ ، ١٤١٠هـ ، ١٩٨٩م ، Am ص : ٨٣ - ٨٤ .

وقد نشرت مجلة "العالم الإسلامي" الطبية الصادرة في لندن مقالاً للدكتور عبد العزيز عاشور تحدث فيه عن أوروبا في العصور المظلمة ودخول الطب الإسلامي إليها ٢٠٠٧م ، ودور الأندلس في نشر الوعي الطبي بين الأوربيين، فذكر الكاتب أنه في الوقت الذي كان فيه العالم الإسلامي في عصره الذهبي ، كانت أوروبا الغربية تعيش ظلام وهمجية ؛ وكانت الكنيسة تتحكم في الطب؛ وكان الدجالون والمشعوذون هم الذين يعتمد عليهم المرضى في العلاج، فقد أصاب سقوط الإمبراطورية الرومانية أوروبا كلها بالشلل، واختفت المدارس الرومانية الوحيدة في أوروبا، وحلت محلها مدارس كنسية لم تهتم كثيراً بالعلوم الطبية.

ومما بلغ حداً واسعاً في التأثير هو تلك المؤلفات الطبية الإسلامية التي لقيت اهتماماً كبيراً من الأوربيين وترجمت إلى مختلف اللغات الأوروبية، واستمرت تلك المؤلفات عدة سنوات كانت خلالها هي المصادر الأساسية التي يعتمد عليها الأوربيون في تعلم الطب سواء بأصولها العربية أو بترجماتها، وفي ذلك يقول رونلد كامبل في كتابه "الطب العربي"، "لقد بقيت جامعات أوروبا تستند تماماً على اسهامات علماء العرب في الطب،

بل إن مقرراتهم في كليات الطب بقيت تستعمل "القانون" لابن سينا[1] و"الحاوي" للرازي[2] وغيرهما حتى نهاية القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي[3].



(١) ابن سينا : هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا ، عالم وطبيب مسلم ، اشتهر بالطب والفلسفة ولد في بخارى عام ٣٧٠هـ وتوفي ٤٢٧هـ وعُرف بالشيخ والرئيس لمكانته وأهم كتبه القانون في الطب .

(٢) الرازي : هو أبو بكر محمد بن يحيى بن زكريا ، ولد عام ٢٥٠هـ وتوفي عام ٣١١هـ ، عالم وطبيب مسلم وأهم كتبه الحاوي في الطب .

(٣) الفاضل عبيد عمر الطيب ، الطب الإسلامي عبر القرون ، ص:٨٠-٨٢، عبد الرحيم حجازي ، الطب الإسلامي عامل اساسي في خروج أوروبا من عصر الظلام ، ضمن الأبحاث المنشورة في المؤتمر العالمي الثالث للطب الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٩٠م .

أسباب اختيار موضوع الدراسة وأهدافه :

- حاجة المكتبة العربية لدراسة مستقلة عن جامعة ساليرنو باعتبارها معبراً مهماً للعرب في نشر علومهم الطبية في أوروبا، والرغبة في إبراز دور العرب في تطور جامعة ساليرنو وازدهارها.

- رغبة الباحث في إظهار دور العرب والمسلمين المهم في نقل الثقافة والعلوم الطبية إلى أوروبا، لدحض آراء بعض المستشرقين الذين يرون بأنه ظهر في أوائل القرن الحادي عشر الميلادي – قبل ظهور قسطنطين الإفريقي – بعض علماء الطب في ساليرنو، ومن هؤلاء جاريو بونطس Gario Pontus الذي دون كتاباته حوالي سنة ١٠٤٠ ويضيف أرشدال أن كتابات جاريو بونطس هذا ليس فيها ما يدل على أي أثر للطب الإسلامي، ولا حتى الطب اليوناني، وإنما تعبر كتاباته عن طب روماني – أو لاتيني جديد Neo laton Medicine، بمعنى أن جاريو بونطس كان متأثر بكتابات جالينوس أورليانوس[١] .

(١) أحمد فؤاد باشا ، التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٣م ، ط٢ ، ص : ٨٠ .

- إبراز الدور المهم والأساسي الذي لعبته ساليرنو في ازدهار الطب في إيطاليا ومن ثم بثه إلى جميع أنحاء أوروبا.

- إظهار الطفرة العلمية الحديثة التي أحدثتها جامعة ساليرنو في ازدهار الطب في أوروبا في العصور الوسطى ، حيث كانت جامعة ساليرنو مؤسسة تعليمية كبرى في مجال العلوم الطبية والصيدلة إبان فترة العصور الوسطى.



المنهج المستخدم في الدراسة :

وسوف أستخدم – بإذن الله – المنهج العلمي التاريخي معتمداً على الأسلوب التحليلي لملائمتهم لطبيعة وموضوع الدراسة.

أولاً : المنهج العلمي التاريخي : من خلال دراسة جامعة ساليرنو دراسة تاريخية في الأصول والنشأة والتطورات التي شهدتها ساليرنو من كونها دير إلى مدرسة اسقفية ثم إلى جامعة، ازدهر فيها الطب والصيدلة.

ثانياً : الأسلوب التحليلي : من خلال تحليل الأحداث والأفكار ووجهات النظر المختلفة حول ما كتب أو قيل عن ساليرنو .

الدراسات السابقة :

بعد الاطلاع على العديد من الكتب والمقالات والأبحاث والمشاركات حول موضوع دراستي عن جامعة ساليرنو وتأثرها بالطب العربي في العصور الوسطى وجدت كتابات لا بأس بها، ولكن لم تعط الموضوع حقه الشافي من الدراسة بل لا تروي عطش الباحث حول هذه الدراسة حيث لا يعدو عن أن تكون إيحاءات دون التوغل في صلب الموضوع وأيضا هناك

ملخصات مصغرة وأبحاث مختصرة فرأيت أن أعطي هـذا البحـث درجتـه من الأهمية بخاصة عن تلك الجامعة والحضور من خلالها في مجال الطـب بالتحديد، أما عن طبيعة المـصادر التـي أفـاد منهـا الباحـث والتـي سـوف يستقي مادته التاريخية منها فقد تراوحت بـين المـصادر الأصـلية والمراجـع الثانوية فالمصادر الأصلية والكتابات العلمية نقداً مـن المـؤرخين المـسلمين فهي مصدر أول للاعتماد عليها في الدراسات التاريخيـة سـواء للبـاحثين في مجال التاريخ الإسلامي أو الوسيط على حد سـواء لأهميتهـا إذ هـي شـاهد عيان حي صامت، ونبع ثري جلي الفائـدة بمادتـه التاريخيـة والعلميـة ذات القيمة الثابتة، الغير قابلة للتغيير.

كما افاد الباحث من المراجع الحديثة الأساسية لمؤلفين حديثين شرقيـين وغربيين التي تناولت أثر الطب العربي الإسلامي على أوروبا بجمع ولملمـة شذراتها من بطون الكتب القديمة مـع الإفـادة منهـا بالاهتـداء للمـصادر الأصلية للموضوع وكذا الكتب المتخصصة في الطب العربي .

وحول أثر علوم العرب والمسلمين على أوروبا تبين للباحـث أن هنـاك العديد من الكتابات حول جامعة ساليرنو باللغات الأوروبية والعربية وقد

تراوحت ما بين مقالات علمية وبحوث مصغرة ومشاركات علمية مبسطة استفدت منها في تكوين العديد من الأفكار التي حفزتني إلى إيثار جامعة ساليرنو وتأثرها بالطب العربي ببحث مستقل مرصوص البنيان يعطي الموضوع حقه من الجوانب كافة ولعل أهم هذه الدراسات الملحة في لغتنا العربية هي دراسة المؤرخ سعيد عاشور والتي أنارت لي بعض جوانب الدراسة وكانت سبباً مباشراً لجذبي إلى ضفة هذه الدراسة وكذلك ايضاً مقالة محمود الجليلي : تأثير الطب العربي في الحضارة الأوروبية في عصر النهضة، (ضمن الأبحاث المنشورة في المؤتمر العالمي الثالث للطب الإسلامي)، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٠م) وكذلك مقالة عبد الرحيم حجازي : الطب الإسلامي عامل أساسي في خروج أوروبا من عصر الظلام (ضمن الأبحاث المنشورة في المؤتمر العالمي الثالث للطب الإسلامي) وبالإضافة لمقالة خوسية لويس بارسلو : أثر العلوم الإسلامية في تطور الطب (ضمن الأبحاث المنشورة في المؤتمر العالمي الثالث للطب الإسلامي)، وأيضاً مقالة نور حسين شودري : فضائل الطب الإسلامي كيفية اكتسابها وإعادة تنظيمها، (ضمن الأبحاث المنشورة في المؤتمر العالمي

الثالث للطب الإسلامي)، ومقالة لفـؤاد يـذكين : أبحـاث المـؤتمر العـالمي التاريخ والحضارة الإسلامية ، دمشق، ١٩٨١م.

وفي دراستي لا أدعي الكمال ولا حتى الاقتراب منه وإن كنت سـعيت وبذلت جهدي قدر طاقتي لتقديم أفضل شيء أستطيعه وأرحب بل وأنتظر كل نقد علمي وموضوعي يرشدني إلى موضع خلل أو زلل حتى أتعلم منـه وأتفاداه خلال عملي وأخيراً أختتم بقول الفاروق عمر بـن الخطـاب رضي الله عنه : (رحم الله من أهدى إلي عيوبي).

خطة البحث:

المقدمة :

التمهيد : (الطب الأوروبي في العصور الوسطى المبكرة)

الفصل الأول : نشأة الطب في ساليرنو

- البداية والنشأة
- دور العرب في ازدهار الطب في ساليرنو
- قسطنطين الأفريقي Constantint the Africanos.
- فرج بن سليم اليهودي.
- دراسة الطب وعلوم الصيدلة في جامعة ساليرنو.
- مرسوم الإمبراطور فريدريك الثاني ١٢٣١م.
- النظام الأكاديمي.

الفصل الثاني : تطبيقات الطب وعلوم الصيدلة ساليرنو.

- الفحوصات الطبية .
- العمليات الجراحية .

- علم التشريح.
- الصيدلة والتطبيب.
- النظام الصحي السالرني Regimen Sanitatis Salernitanum.

الفصل الثالث : علماء جامعة ساليرنو والبعثات العلمية

- جاري أوبنيوس السالرني Gariopontus of salerno .
- الفانوس السالرني Alphanus of salerno .
- أناتوميا برسي (أناتوميا كوفونيس) The anatomia Porci Anatomia Cophonis.

- نيكولاي أنتيدوتاريوم The Antidotarium.
- أرتيسيلا The Articella.
- روجيرو دي بارما () Ruggero de parma (١١٧٠م).
- مارس السالرني) Maurus of Salerno ١١٣٠ –١٢١٤م).

الفصل الرابع : نساء جامعة ساليرنو

- موقف المجتمع من ممارسة النساء للطب.
- أشهر طبيبات جامعة ساليرنو (تروتولا).

- النساء وتعلم الطب وعلوم الصيدلة في ساليرنو .
- النساء والعمليات الجراحية.

الفصل الخامس : تراجع جامعة ساليرنو

- انحسار نفوذ الحضارة الإسلامية .
- المنافسة بين ساليرنو والجامعات الإيطالية والفرنسية.
- نهاية ساليرنو.

خاتمة



الملاحق

الصور والأشكال

تثبيت بالزيارات الميدانية والمقابلات الشخصية مع الباحثين والأطباء بجامعة ساليرنو – إيطاليا .



التمهيد

الطب الأوروبي في العصور الوسطى المبكرة

التمهيد

الطب الأوروبي في العصور الوسطى المبكرة

أما انتقال العلوم الطبية عند المسلمين إلى أوروبا وأثر ذلك في تطور علم الطب عند الأوروبيين، فقد سُجل في تاريخ الإنسانية بمداد من نور وتواترت شهادات المنصفين في تجسيد ذلك، غير أنه في الوقت الذي ازدهر فيه علم الطب عند المسلمين وبلغ درجة عالية من التطور بالاكتشافات الطبية الرائدة والمؤلفات العلمية المهمة، وبما اشتهر به المسلمون من طرق مبتكرة في تشخيص الأمراض وطرق العلاج وصنع العقاقير والمركبات الطبية المتنوعة، وتطوير مجالي الجراحة والتشريح، والتوسع في بناء المستشفيات "البيمارستانات" والتفنن بها، فقد بقيت أوروبا – وخاصة بين القرنين الأول والخامس الهجري (أي بين القرنين السابع والحادي عشر الميلادي)– في ظلام دامس يعتبر ما وصل إليه العلماء المسلمون في الطب خرافة ووهماً لا فائدة منهما، ولم يتغير ذلك الاعتقاد إلا في عصر النهضة الأوروبية ، أي نصف القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي، لذا اعتمدت معظم جامعات ومستشفيات أوروبا اعتماداً كلياً على إنتاج علماء المسلمين(١).

---

(١) علي عبد الله الدفاع، أعلام العرب والمسلمين في الطب ، الرياض (دار الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م)،ص:٢١.

وسرعان ما طغى تأثير أطباء المسلمين على العالم العربي عبر القرون اللاحقة، حيث بقى علماء أوروبا يتعلمون في مدارس وجامعات الأمة الإسلامية في الأندلس وصقلية ، حتى تمكنوا من اللغة العربية ، ثم قاموا بترجمة علوم المسلمين في الطب وبقية العلوم ، ومما لا يقبل الشك أن تأثير علماء العرب والمسلمين في الطب على أطباء أوروبا خلال القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي إلى القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي، لا يحتاج إلى برهان . والجدير بالذكر أن كثيراً من المنصفين من علماء أوروبا الغربية، يعترفون بما قدمه علماء العرب والمسلمين في العلوم[١]، كما أن النظريات والأفكار الطبية صارت تدرس في جميع أنحاء المعمورة، ومن يحب أن يتفنن في حقل الطب بفروعه المختلفة، يلزمه إجادة اللغة العربية[٢]، كما كانت جامعات المسلمين مفتوحة للطلبة الأوربيين الذين نزحوا من بلادهم لطلب العلم، وكان ملوك أوروبا وأمراؤها يفدون على بلاد المسلمين ليعالجوا فيها[٣].

---

(١) من أهم المستشرقين المنصفين للحضارة الإسلامية: جورج سارتون، في كتابه "مقدمة في تاريخ العلم"، وآدم منز في كتابه "الحضارة الإسلامية في القرن ٤ هـ" .

(٢) الفاضل عمر، الطب الإسلامي عبر العصور، ص:٨١-٨٢.

(٣) أحمد عبد الرحيم السايح، أضواء على الحضارة الإسلامية ، (الرياض، دار اللواء ، ط١ ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١).

وبرجوعهم إلى بلادهم حاولوا نشر هذه العلوم، وعملوا على إنشاء بعض المدارس لتعليم ذويهم، وكانت بعض المدارس الأسقفية قد اصابت شهرة كبيرة ونمت مثيلاتها في أماكن مختلفة وساعدها ذلك على ما توفر لها من أساتذة متميزين وجذبت هذه المدارس أيضاً الطلاب من جهات مختلفة من العالم وكانت أكثرها شهرة في أوائل القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي مدارس شارتر وباريس وبولونا وساليرنو ومونبلييه واكسفورد المتواجدة في فرنسا وإيطاليا وبريطانيا .

ولم تعد مجرد مدارس صغيرة بل غدت معاهد علمية عالية حتى تحولت إلى جامعات فظهرت أولى الجامعات الأوروبية في القرن الثاني عشر الميلادي في بولونا بإيطاليا وكان لطلبتها السبق في تنظيم أنفسهم في هيئة رابطة قوية وإنشاء نقابة لرعاية مصالحهم من الأساتذة بل ومن سكان المدينة لأن معظم الطلبة كانوا أغراباً.

وقد عرفت هذه النقابة في إيطاليا باسم Universitas scolarium [(١)]

(١) لفظ جامعة Universitas فهي كلمة لاتينية يقصد بها اية طائفة من الناس تربطهم رابطة واحدة ويعملون كوحدة واحدة سواء كانت هذه الرابطة في الناحية الدينية أو الصناعية أو =

ولم يكن للأساتذة حق الاشتراك بها إذ ظلوا مجرد موظفين تدفع لهم النقابة أجورهم[1].

ويميل بعض الباحثين إلى عدم إضفاء صفة "الجامعة" على مؤسسة ساليرنو الطبية لافتقارها إلى طابع الجامعة ونظمها ولوائحها، وهي الجوانب التي ميزت كلاً من جامعة بولونا وجامعة باريس[2].

هذا فضلاً عن أن جامعة ساليرنو[3] لم تترك أثراً في النظم الجامعية في غرب أوروبا، كما هو الحال بالنسبة لجامعتي بولونا وباريس، على أنه لا يعنينا في هذا المقام إن كانت ساليرنو في تلك المرحلة من مراحل مولد

=

الإدارية أو في حرفة من الحرف، وكانت تسمى في العصور الوسطى والاسم اللاتيني ستوديوم جينرالي Studium .

(١) الفاضل عمر ، الطب الإسلامي عبر العصور ، ص ٢٠ .

(٢) عبد الرحيم حجازي ، الطب الإسلامي عامل أساسي في خروج أوروبا من عصر الظلام (ضمن الأبحاث المنشورة في المؤتمر العالمي الثالث للطب ١٩٩٨م .

(٣) ساليرنو : مدينة إيطالية ، اشتهرت بمدرستها الطبية التي كانت أول معهد طبي في أوروبا بداية القرون الوسطى وتحولت إلى جامعة نقلت العلوم الطبية إلى أنحاء أوروبا وتقع في الجنوب الإيطالي تربط الغرب الأوروبي بالشرق الإسلامي وهذا كان له دور فعّال في نقل العلوم إليها .

النهضة الأوروبية الحديثة تمثل جامعة Unuversitas تقف على قدم المساواة مع جامعتي بولونا وباريس أم لا؟ وإنما الذي يعنينا أنها كانت فعلاً مركزاً للدراسات الطبية، بحيث ذاع صيتها في كافة آفاق الغرب الأوربي طوال القرنين طوال القرنين السادس والسابع الهجريين، الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، وقصدها طلاب المعرفة في علم الطب، فضلاً عن المرضى وراغبي الاستشفاء، وهكذا حتى وجدت دراسة الطب في غرب أوروبا مركزاً آخر لها في جنوب فرنسا، حيث قامت جامعة مونبليه التي أخذت تبرز في صورة واضحة منذ أواخر القرن السابع الهجري، القرن الثالث عشر الميلادي.

ومن هذين المركزين بالذات – سالرنه مونتبلية[1] – انتشرت دراسة الطب، وامتدت إلى مراكز جديدة في بولونا وباريس وغيرهما من الجامعات التي ظهرت في شتى أنحاء الغرب الأوربي.

---

(١) منتبليه : أومونبيليه مدينة في جنوب فرنسا على ضفاف البحر المتوسط واقعة على المحور الرابط ما بين أسبانيا في الغرب وإيطاليا في الشرق ، كانت مركزاً طبياً وامتداد للطب في ساليرنو ومن ثم إلى أرجاء أوروبا .

ومهما تتعدد الأسباب لتعليل ازدهار دراسة الطب في جنوب إيطاليا وجنوب فرنسا بالذات فإن السبب الرئيسي هو أن الطب الإسلامي وصل عن طريق الترجمة والعلماء إلى هذين الإقليمين حيث صارت له ركيزة قوية أفاد منها الغربيون في إقامة ثورة طبية عمت غرب أوروبا في عصر النهضة[١].



(١). la svholstiaue medcale . seuil 1995 . p 179



الفصل الأول

نشأة الطب في ساليرنو

المبحث الأول

نشأة ساليرنو

كان في مدينة ساليرنو، دير قد أسس في بداية القـرن الثالـث الهجـري، القرن التاسع الميلادي، وكان فيه رهبان يسعفون المرضى حسب النظريـات المعروفة في تلك الأيام من حيث أن هذا المرض تكفـير للخطايـا ولا يجـوز معالجة الألم والتمسح بجدران الكنيسة وكما هو سائد مـن معتقـدات دينيـة مقتدين براهب دير جبل كاسينو المجاور لساليرنو(١). وكان هذا الراهب قد ألف كتاباً دعاه باسم "المعجزات الطبية للقديس بنوا" لكن شهرة الـدير لا تتعلق بالمعجزات الطبية المذكورة في كتابـة، والمعـروف عـن هـذا الراهـب واسمه ديزيره، أنه اصبح فيما بعد رئيساً للكنيسة المسيحية تحت اسـم البابـا فيكتور الثامن، وقد بقية لساليرنو شهرة محلية حتى نهاية القرن الحادي عشر الميلادي، حيث أنه بنهاية القـرن الحـادي عـشر المـيلادي وبالتحديـد سـنة

(١) Siraisi NG. Medival and early Renaissance medicine: an introduction to knowledge and practice, Chicago: university of Chicago medival university. "in universities, medicine and science in the medival.

١٠٧٧م وصل إلى بلدة ساليرنو الراهب قسطنطين الإفريقي وكان قد درس الطب في سفراته في مصر وسوريا والهند[١].

وقد زار أيضاً بغداد ودرس فيها علوم الطب على ماسوية[٢] وكان رائداً من رواد نقل وترجمة التراث الطبي العربي في القرن الحادي عشر الميلادي وسيرد مبحث خاص بهذا المترجم عن شخصه وكتبه وترجماته ونقله وعلومه وتدريسه وعلاقته الطبية والعلمية ودوره الفعال في جامعة ساليرنو.

كما أسهم المرضى والأطباء من المحاربين العائدين إثر الحملات الصليبية[٣] أيضاً في نقل كثير من الوصفات الطبية العربية إلى الغرب، وكان

(١) Skinner p. Healthe and medicine in earl medival southern Italy . Leiden: Brill:1996.pp. 134 - 5.

(٢) ماسويه : هو أبو زكريا يحيى بن ماسوية عالم وطبيب ومترجم مسيحي ، عمل طبيباً في بغداد ويعود له الفضل في تطور العديد من العلوم في العصر العباسي الأول .
ومن أهم كتبه ، النوادر الطبية وكتاب الحميات توفي في سامراء عام ٢٤٣هـ .

(٣) الحملات الصليبية : اسم أطلق على الحروب التي قام بها الأوروبيون من أواخر القرن الحادي عشر حتى الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الميلادي ، وسميت بذلك نسبة إلى الذين اشتركوا فيها حيث كانوا يحملون الصليب ويلبسونه مما يجعل حملاتهم ذات طابع ديني مسيحي ضد المشرق الإسلامي .
والهدف كان عكس ذلك إنما هو استيلاء على القدس والبلاد الإسلامية وثرواتها .

المحيط الرئيسي مدينة ساليرنو حيث أفاد في رفع الحركة الطبية في مدرستها، وعلى الرغم من كون تأثير الحروب الصليبية على الثقافة والطب لم يكن بحجم المعابر[(١)]، فإن ذلك التأثير ظهر جلياً في أوروبا بعد القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي بظهور المستشفيات والملاجئ التي أخذوها عن المشرق الإسلامي[(٢)].

وعن هذه الجهود جميعاً نشأت مدرسة ساليرنو في جنوب إيطاليا والتي ركزت على دراسة الطب وكانت مركز إشعاع لعلم الطب حيث ازدهر الطب العربي بفضل أساتذة من العرب أمثال قسطنطين الأفريقي ومترجمين أكفاء وعلى خبرة علمية ودراية أمثال فرج بن سليم في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، أمست هذه المدرسة معيناً لا ينضب للثقافة والعلوم العربية ودعامة صلبة للنهضة العلمية الأوروبية وبرزت مدرستها سنة ٩٨٥م[(٣)].

---

(١) المعابر يقصد بها الطرق التي وصلت بها العلوم العربية والإسلامية إلى أوروبا منها الأندلس وصقلية. انظر : توفيق الطويل ، لقطات من تاريخ الطب العربي ، بحث في مجلة « عالم الفكر » ، المجلد الخامس . وزارة الإعلام الكويتية ، ١٩٧٤ م ، ص ٢٨٣ .

(٢) محمود الحاج قاسم محمد، الطب عند العرب والمسلمين، ص:٣٩٠ – ٣٩١.

(٣) Hastings. R . the universities of Europe in the middle Ages : volume 1 . Salerno. Bologna . paris. 2010 . pp 76 – 77.

ثم نظمت مدرسة ساليرنو على نمط مدارس الطب الشهيرة في الشرق وفي إسبانيا فكانت الدراسة مركّزة في المستشفى وفي بيوت الكتب أو المكتبات، وكان المعلمون يشكلون لجنة توجه الطالب في عمله، فذاعت شهرة المدرسة واصبح الطلاب يقصدونها من جميع الأنحاء . ووصلوا إلى مرحلة تدريب الأطباء وتخريج الجراحين المتخصصين . وكانت قد خضعت لليونان لفترة طويلة ولهذا أمست مخطوطاتها باليونانية، والتي ظلت محفوظة في الأديرة البندكتية[1] .

وباستطاعت الباحث القول بأن وصول الطب إلى ساليرنو ، كان عاملاً أساساً في نهضة المدرسة وشهرتها، أكان ذلك عن طريق تنظيم الدراسة فيها، أو عن طريق الأدوية الجديدة، أو تشخيص الأمراض التي كانت غير معروفة سلفاً.

وقد حققت هذه المدرسة مكانة مرموقة في عالم الطب عند ختام القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، وفي تلك المرحلة زارها سنة

---

(١) الأديرة البندكنية : هو نظام ديني كاثيلوكي من مجتمعات رهبانية مستقلة تحترم دور القديس بحيث يحافظ كل دير أو كنيسة على الاستقلالية الخاصة بينما توجد تدبر المصالح المتبادلة .

١٠٩٩م . روبرت النورماني للاستشفاء، بعد أن أصيب بجراح في الحروب الصليبية بالشام[١]، واشتهرت عندئذ بما حققته من تقدم في الجراحة خاصة بعدما أفاد أطباء ساليرنو كثيراً من كتب الرازي وابن سينا وأبي القاسم الزهراوي في التشريح. ومما اتضح من خلال الدراسة تحول مدينة ساليرنو القابعة في جنوب إيطاليا من مجرد مدينة هادئة ساحلية إلى ظهور مدرسة طبية عظيمة والشواهد كثيرة كما ذكر آنفا ومن ثم تحولت إلى معهد علمي متخصص في الطب ومنه إلى جامعة طبية ، استقت علومها وشهرتها وتطورها منذ نشأتها من علماء وأطباء ومترجمي وكتب العرب الطبية[٢] .

---

(١) Porter, D, Health, civilization and the state: a history of public Health from Ancient to modern Times. Routledge, 1999. P . 24.

(٢) Scholl. F, cours d`histoire des etats europeens depuis le bouleversement de l`Empire romain d`occident jusq`en. Pari, 1830, p.p 53 – 4.

المبحث الثاني

دور العرب في ازدهار الطب في ساليرنو

قسطنطين الأفريقي : costantint the Africanos

فقد كان قسطنطين رائداً من رواد نقل التراث في القرن الحادي عشر (١٠٢٠ – ١٠٨٧م) وبجانب اتقانه للغة العربية برع في اللغتين اللاتينية واليونانية أعطته صبغة واضحة في الترجمة الطبية، وعند وصوله إلى جنوب إيطاليا اتصل بجيزوفلو، أمير مدينة ساليرنو. ثم أمضى معظم حياته في دير مونت كاسينو، وعند زيارتي لمدينة ساليرنو كان هذا الدير قابعاً على تلة مطلة على المدينة، وقد اشتغل قسطنطين بترجمة الكتب العربية وبالتأليف ثم عمل بعض الوقت في مدرسة ساليرنو الطبية، فأثر فيها تأثيراً بالغاً بترجماته لعدد من الكتب الطبية اللاتينية والعربية، وإدخاله التعليم الطبي العربي فيها، أما بالنسبة لديانته فقد اسلم ولكنه كتم دينه خوفاً من الاضطهاد الذي كان سائداً ضد الإسلام والمدنية العربية خلال الحروب الصليبية، وظهرت اول طبعة من كتبه في بازل سنة ١٥٣٧م في سبعة أجزاء ومن

الكتب التي أتى بها من الشمال الأفريقي والشرق العربي[1] إلى الحكام النورمان[2] الجدد في ساليرنو، فتفرغ لترجمة هذه الكتب في دير فونت كاسينو، ومنها كتاب كامل الصناعة، لعلي بن العباس المجوسي[3]. وقد عرف هذا الكتاب في أوروبا باسم " الكتاب الملكي " .

وقد قام قسطنطين بتدريسه في ترجمته اللاتينية بمدرسة ساليرنو الطبية[4]. كما ترجم كتاب " زاد المسافر " لابن الجزار القيرواني

---

(١) Leinhard J.H. Constantine the African Engines of our Lngenuity, Number 2097

(٢) النورمان : أي رجال الشمال خليط من شعوب اسكندنافيا استقروا في الدنمارك والسويد والنرويج وتوسعوا حتى وصلوا إلى انجلترا وفرنسا وإيطاليا وصقلية، وحكموا في ساليرنوا، واجتمعوا بحضارة العرب وأعلنوا حمايتهم وتبنيهم لها والاحتفاظ بها وظهر ذلك في حياتهم وتقاليدهم حتى في نقودهم ، ووقفوا تحية إجلال أمام حضارة العرب .

(٣) كتاب " الملكي" أو " كامل الصناعة الطبية " كتاب جليل في الطب اساساً لتدريب الطب إلى أن ظهر " القانون " لابن سينا، وهو يفرق عن القانون في أن مؤلفه علي بن عباس اعتمد فيه على مشاهداته العلمية في المستشفيات لا على مجرد الدراسة النظري، لذا يقول العلماء إن " الملكي " في العمل أبلغ ، و" القانون " في العلم أثبت، ويتميز هذا الكتاب بمقاليته الأولى والثانية والمشتملتين على فصول رائعة في التشريح كانت مرجعاً لعلم التشريح في ساليرنو بإيطاليا مدة من الزمن، الماحي، مقدمة في تاريخ الطب العربي، ص٨٣.

(٤) عبد الحليم منتصر، تاريخ العلوم ودور العلماء في تقدمه، القاهرة، دار المعارف ، ط٢ ، ١٩٨٠، ص٢٣٠.

ت (٣٩٥هـ ، ١٠٠٤م)[١] ، وعرف الكتاب باللاتينية Liber Regius[٢] ، وترجم أيضاً كتاب إسحاق بن سليمان[٣] في البول والحميات وكتاب "طب العيون" لحنين بن إسحاق[٤] وغيرها، وقد ترجم أكثر من سبعين

(١) كتاب " الملكي" أو " كامل الصناعة الطبية " كتاب جليل في الطب اساساً لتدريب الطب إلى أن ظهر " القانون " لابن سينا، وهو يفرق عن القانون في أن مؤلفه علي بن عباس اعتمد فيه على مشاهداته العلمية في المستشفيات لا على مجرد الدراسة النظري، لذا يقول العلماء إن " الملكي " في العمل أبلغ ، و" القانون " في العلم أثبت، ويتميز هذا الكتاب بمقاليته الأولى والثانية والمشتملتين على فصول رائعة في التشريح كانت مرجعاً لعلم التشريح في ساليرنو بإيطاليا مدة من الزمن، الماحي، مقدمة في تاريخ الطب العربي ، ص٨٣.

(٢) توفيق الطويل ، الحضارة الإسلامية والحضارة الأوروبية دراسة مقارنة ، (القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي)، ص:١٥٧.

(٣) إسحاق بن سليمان : عاش ما بين (٨٥٠ – ٩٣٢م) طبيب وفيلسوف تونسي يكنى بأبي يعقوب عاش في القيروان ومن أهم مؤلفاته الأدوية المفردة ، والمدخل إلى المنطق ، وكتاب النبض وكتاب في الحكيمة .

انظر : موسوعة علماء الكيمياء ، د. محمد الخطيب ، ٢٠٠٣م ، ص ١٤ .

(٤) حنين بن إسحاق : أبو زيد ومترجم وطبيب مسيحي ، أصله من الحيرة ، وعاش ما بين (٨١٠م – ٨٧٣م) وكان يجيد عدة لغات غير العربية ، الفارسية واليونانية ، وترجم أعمال لجالينوس وأبقراط وأرسطو من اليونانية ، تعلم ودرس الطب في بغداد ، وكان رئيس لبيت الحكمة في عهد الخليفة العباسي المأمون ، من أهم مؤلفاته ، المقالات العشر في العين ، وكتاب الألوان .

=

كتاباً طبياً من العربية[١] .

وكان قسطنطين أول وسيط لنقل العلوم الإسلامية إلى ساليرنو وظل تأثير قسطنطين يتزايد ويشع بفعل تلامذته وتأثير مدرسة ساليرنو بوجه خاص. لأن تأثيرها سرعان ما امتد إلى أنحاء أوروبا .

وقد أدخل أسلوباً جديداً في ممارسة الطب وتعليمه في ساليرنو ، حيث كان يعمل بطريقة مميزة في فحص المريض وتشخيصه، وكانت الأدوية العربية التي يستعملها، أدوية جديدة وفعالة ذاعت شهرته في أنحاء أوروبا وكان صاحب نظرية فحص البول Indicils [٢].

وترجع شهرة قسطنطين في الطب إلى ما أفاده من الطب الإسلامي، وترجماته ويعني أن شهرته ترجع إلى ما حصله من الكتب والمؤلفات العربية

=

انظر : arthur Beryy . A short Hostory of Astronomy John murray

وانظر : حنين بن إسحاق ، نظمي خليل .

(١) سيد رضوان علي ، العلوم والفنون عند العرب ودورهم في الحضارة العالمية ، (الرياض، دار المريخ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م)، ص:١١١.

(٢) توفيق الطويل، المرجع السابق، ص:١٥٧، نور حسين شودري: فضائل الطب الإسلامي كيفية اكتسابها وإعادة تنظيمها، (ضمن المؤتمر الثالث الإسلامي)، ص:٧٣.

أكثر مما ترجع إلى كونه مجدداً ومبتكراً في علم الطب.

فرج بن سليم اليهودي : Fararius

نشأ في صقلية وكان من المترجمين البارعين في مجاله حيث ترجم العديد من الكتب العربية مثل كتاب "الحاوي" للرازي ترجمة محكمة سنة ١٢٨٩م وترجم أيضا "تقويم الأبدان" لابن جزلة البغدادي[١]، كما ترجم كتاب "الطب التجريبي" لجاليونس[٢].

ويرجع أكبر الفضل في بقاء الطب العلمي في بلاد الغرب أثناء العصور المظلمة إلى الأطباء والمترجمين اليهود العرب، أمثال: فرج بن سليم

(١) ابن جزلة البغدادي : هو أبو علي يحيى بن عيسى ، عالم عربي مسلم وطبيب من بغداد كان يطبب أهل بلده بغير أجر ويعطيهم الأدوية بغير عوض ، وربط بين علم الطب والاجتماع والنفسي ، وكان صيدلياً مشهوراً ، وتخصص في الأمراض الجلدية وطب الأطفال ، ومن أهم مؤلفاته ، كتاب أمراض الرأس ، كتاب الصحة بالأسباب الستة .

انظر : حليمة الغراري ، بناة الفكر العلمي في الحضارة الإسلامية ، ملامح من سيد علماء مسلمين من عصور مختلفة .

(٢) ماكس مايرهوف: "علوم الطب" ضمن مجلد تراث الإسلام، إشراف توماس أرنولد، تعريب وتعليق جرجيس فتح الله، (بيروت، دار الطليعة، ط٢، ١٩٧٨)، ص:٤٩٩.

اليهودي ، حيث نشروا المعلومات الطبية اليونانية والعربية إلى بلاد العالم المسيحي وذلك عبر الجنوب الإيطالي في ساليرنو ، حيث ترجمة الرسائل الطبية اليونانية والعربية إلى اللغة اللاتينية ، وكانت جامعة ساليرنو ، قائمة في أحسن المواقع استعدادا للإفادة من هذه المؤثرات فكان الأطباء اليونان والمسلمون واليهود يعلمون ويتعلمون فيها وظلت حتى القرن الثاني عشر الميلادي أكبر المعاهد الطبية في أوروبا[١] .

ويعرف فرج بن سليم في التقليد اللاتيني بـ فارجوت وفراريوس[٢] .

(١) L.Leclerc . Histoire dela medecine arabe . 2 vols . paris . 1876 : reprint new york . 1971 .

(٢) إيجيسيت ، المجلة الدولية للعلوم المبتكرة والصدية والتكنولوجيا ، المجلد ٣ ، العدد ٣ ، آذار / مارس ٢٠١٦م .

المبحث الثالث

دراسة الطب وعلوم الصيدلة في جامعة ساليرنو

نشأت مدرسة ساليرنو في جنوب إيطاليا والتي ركزت على دراسة الطب وكانت مركز إشعاع لعلوم الطب حيث ازدهرت على يد أساتذة من العرب أمثال قسطنطين وفرج بن سليم في أواخر القرن الحادي عشر، وبفضل عدد المترجمين الأكفاء أمست هذه الجامعة معيناً لا ينضب للثقافة والعلوم العربية ودعامة صلبة للنهضة العلمية الأوروبية برزت عام ١٩٨٥م[١].

ثم نظمت مدرسة ساليرنو على نمط مدارس الطب الشهيرة في الشرق فكانت الدراسة مركزة في المستشفى وفي بيوت الكتب، وكان المعلمون يشكلون لجنة توجه الطالب في عمله، فذاعت شهرة المدرسة وأصبح الطلاب يقصدونها من جميع الأنحاء[٢].

---

(١) Hastings. R. the universities of Europe in the middle ages: volume 1, Salerno, Bologna, paris,2010, pp 76 – 77.

(٢) مونتمغري واط، أثر الحضارة العربية الإسلامية على أوروبا ، ترجمة جابر أبو جابر ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٩ م ، ص ٧٢ .

وحازت مدرسة ساليرنو على شهرة كبيرة في دراسة الطب ووصلوا إلى مرحلة تدريب الأطباء وتخريج الجراحين المتخصصين، وقد خضعت فترة طويلة لليونان، ولقد أمست مخطوطات تكتب باليونانية والتي ظلت محفوظة في الأديرة البندكتية[١].

وكان لوصول الطب الإسلامي إلى ساليرنو، عاملاً أساسياً في نهضة المدرسة وشهرتها، أكان ذلك عن طريق تنظيم الدراسة فيها، أو عن طريق الأدوية الجديدة، أو عن طريق تشخيص الأمراض التي كانت غير معروفة قبلاً.

والواقع أن دراسة الطب أخذت تمتد من ساليرنو إلى أجزاء متفرقة من إيطاليا، سواء بإنشاء كليات الطب في جامعات لم يكن فيها مثل هذه الكليات، أو في جامعات جديدة ، التي أخذت تظهر وتنتشر بسرعة كبيرة في ذلك الدور أوآخر العصور الوسطى وفجر الحديثة، وقد لجأ الأطباء في ساليرنو إلى البدء بتشريح الخنازير بخلاف أطباء المسلمين الذين شرحوا

(١) Porter, D, Health, civilization and the state: a history of public Health from Ancient to modern Times. Routledge, 1999. P . 24.

القردة، ولم يكن ذلك إلا في أوائل القرن الرابع عشر عندما قام أحد العلماء في بولونا، واسمه موندينوسي) [1] Mundinus ١٢٧٠هـ-١٣٢٦م)، جرؤ على تشريح بعض جثث الموتى من البشر، مخالفاً بذلك تعاليم الكنيسة[2].

ولم يكن فضل الطب الإسلامي على جامعة ساليرنو قاصراً على الميادين السابقة فحسب، وإنما ظهر أيضاً في الأدوية المضادة للسموم، وقد أشار أحد أطباء ساليرنو واسمه نيقول بوصفه أول من أسس في القرن الثاني عشر قسماً خاصاً بالأدوية المضادة للسموم في علم الصيدلة Antidotaria [3].

واستمدت علوم الصيدلة في جامعة ساليرنو أغلب الأدوية والأعشاب والتركيبات من العرب ومؤلفاتهم والترجمة حيث تُرجمت أهم الكتب في هذا المجال الذي أيضاً برع فيه المسلمين كابن سينا في القانون والرازي في "الحاوي" ومن المؤلفات ما كانت ذات تخصص دقيق ومتقن في الأدوية

---

(١) طبيب إيطالي تخصص في علم التشريح وفي الجراحة العامة، عاش وعمل في بولونيا، له ممارسات مؤثرة في مجال التشريح العام لجسم الانسان.

(٢) Infusino. Mark,win,Dorothy; O Neill,Yv (1995)"Mandino's Book and the human body". vesalius,(2):71-76.

(٣) Wallis F. Thomas F.Glick 8 stone J.lives y , medieval Science, Technology and medicin, Routledge, 2005, p. 368.

المفردة والنباتات ككتاب " معجم النبات" لأبي حنيفة الدينوري[١]، ولا أنسى الكتاب العظيم لابن البيطار[٢] وهو "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، وكتاب التصريف لمن عجز عن التأليف الزهراوي[٣] ، وكتاب ابن زهر الأندلسي "الجامع في الأشربة والمعجونات"[٤]، ويطول ذكر المؤلفات الإسلامية في هذا المجال الحقيقي والبارز "الصيدلة"، وكان لجامعة ساليرنو نصيب الأسد في نقل هذه العلوم والإستزادة منها بل وتدريسها وهذه من الإشارات الدالة على تأثير علوم المسلمين على أوروبا وتقدمها طبياً[٥].

---

(١) ابو حنيفة الدينوري : أحمد بن داود الدينوري ت (٢٨٢هـ - ٨٩٥م)، من النوابغ مهندس وفيلسوف ومؤرخ نباتي، انظر الزركلي، الأعلام، ج١، ص:١٢٣.

(٢) ابن البيطار : عبد الله أحمد عالقي ت (٦٤٦هـ -١٢٤٨م). عالم نباتي وصيدلي مسلم.

(٣) الزهراوي : أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي ت (٤٠٠هـ) وهو طبيب عاش في الأندلس يعد من أعظم الجراحين. انظر ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء.

(٤) ابن زهر : ابو مروان عبد الملك بن زهر بن عبد الملك الإشبيلي ت(٤٦٤ - ٥٥٧هـ/ ١٠٧٢ - ١١٦٠م)، طبيب أندلسي من أهل إشبيلية، لم يكن في عصره من يماثله ن انظر الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٩، ص:١١٠.

(٥) قدري طقات ، علماء العرب وما أعطوه للحضارة ، ط١ ، منشورات الفاخرية ، الرياض ودار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ص ٢٤٤ .

المبحث الرابع

مرسوم الإمبراطور فريدريك الثاني ١٢٣١م

بازدياد شهرة مدرسة ساليرنو في الطب، أخذت تحظى برعاية الحكام الذين تعاقبوا في حكم جنوب شبه الجزيرة الإيطالية، هذا إلى أن الأنظار بدأت في فجر عصر النهضة تتجه إلى ضرورة، العناية بالطب -علماً وعملاً- وتحديد شروط لمن يسمح له بمزاولة هذه المهنة، وذلك بعد أن كانت الكنيسة في الشطر الأول من العصور الوسطى تقر في آراءها من وجهة نظر ضيقة ومتزمتة في مثل هذه الأمور ، وكان أن أصدر روجر الثاني النورماني (١٠٩٥ – ١١٥٢م) -ملك صقلية وجنوب إيطاليا- مرسوماً بضرورة حصول من يزاول مهنة الطب على ترخيص بذلك[١].

وفي سنة ١٢٣١م جاء أول اعتراف رسمي بمدرسة ساليرنو في الطب، وذلك عندما أصدر الإمبراطور فريدريك الثاني[٢] مرسوماً في تلك السنة

(١) Shatzmiller. J, Jews, medicine. And medival society. California, 2005 p. 14 – 15.

(٢) فردريك الثاني : امبراطور الرومانية المقدسة ، عاش ما بين (١١٩٨ – ١٢٥٠م) حكم صقلية وأسس جامعة نابولي عام ١٢٢٤م ، جعل من جامعة ساليرنو أفضل مدرسة للطب في أوروبا ، وكان مولعاً بالثقافة العربية والإسلامية ، وشجع دراستها والترجمة منها .
=

يحرم ممارسة مهنة الطب أو تعليم أصول هذه المهنة داخل دولته دون الحصول على ترخيص رسمي بذلك، على أن يعطي هذا الترخيص لمن يطلبه بعد أن يؤدي امتحاناً أمام لجنة من أساتذة سالرينو، كذلك اصدر هذا الإمبراطور مرسوماً يحدد السنوات التي يقضيها طالب الطب في الدراسة قبل أن يجاز لمزاولة هذه المهنة، وقد حددت هذه السنوات بخمس سنين، على أن تتضمن الدراسة التشريح والجراحة، وتعقبها سنة سادسة يقضيها الطالب في التمرين، تحت إشراف أحد الأطباء المتمرسين، وإذا كان الإمبراطور فريدريك الثاني قد أنشأ جامعة نابلي عام ١٢٢٤م، واقام فيها كلية الطب، فيلاحظ أن هذه الجامعة الجديدة لم تستطع أن تنافس مدرسة ساليرنو في مجال الدراسات الطبية، بدليل أن الإمبراطور أصدر مرسومة السالف الذكر عام ١٢٣١م، الذي جاء بمثابة أول اعتراف رسمي بساليرنو كمعهد لدراسة الطب(١).

=

انظر : سمير شيخاني ، صانعو التاريخ ، عز الدين للطباعة والنشر ، لبنان ، المجلد الأول ، ط١، ١٩٩٢ Am، ص ٦٠ .

(١) J.L.A Huillard – Breholles, Historia Diplomatica Frideric , vol, 7, paris 1852, p.150, Rashdall, H the universities of Europe in the middle Ages, Cambridge,2010. P. 82.

كما قام الإمبراطور فريدريك بتنظيم وتنسيق درجاتها العلمية والأكاديمية[١].

وللعلم فقد سبق المسلمون مرسوم فريدريك بأكثر من سبعمائة سنة والدليل على ذلك ما قام به الخليفة المقتدر العباسي[٢] بعد وجود عدة أخطاء طبية حصلت من الأطباء ضد مرضاهم مما أدى إلى وفاة أحد المرضى فأمر باختبار الأطباء في عهده وأن يختبرهم ويجيزهم العالم الطبيب سنان بن ثابت[٣].

(١) جوزيف نسيم يوسف، الجامعات في العصور الوسطى ، بيروت (دار النهضة العربية ، ط ٢) ١٩٨٩م ، ص: ٢٤٥.

(٢) المقتدر بالله العباسي : تولى الخلافة العباسية بعد أبيه المعتضد بالله وهو صغير السن ما بين (٢٩٥ - ٣٢٥هـ) .

انظر كتاب أبي بكر الصولي تحقيق خلف رشيد قسم من أخبار المقتدر بالله العباسي .

سنان بن ثابت : طبيب وعالم فيزياء ورياضي وفكلي ، عمل طبيباً لدى المقتدر بالله العباسي عاش ما بين (٢٨٠ - ٣٤٣هـ) .

انظر : عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة .

(٣) عز الدين فراج ، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية ، بيروت (دار الفكر العربي، ط١، ١٩٩٠)، ص:١٦٠-١٦٢.

بل ومن المؤكد حرص المسلمين على رعاية المريض من جميع النـواحي حيث عرفنا كما سبق عمل اختبارات للأطباء عـلى يـد ذوي الخـبرة في هـذا المجال وإبعـاد مـن لا يـصلح لهـذه المهنـة الجليلـة وأيـضاً اهـتم المـسلمين بالميرستانات التي أصبح اسـمها المستـشفيات لاحقـاً مـن حيـث مواقعهـا والدليل على ذلك ما قام به أبو بكر الرازي عندما طلب منه الخليفة العباسي المعتضد بالله[١] تحديد مكان للبيرماستان فأخذ عدة قطع من اللحم الطازج ووضعها في أنحاء بغداد وبعد يوم كامل رجع إليها والمكان الـذي تغـيرت فيه تلك اللحمة من حيث الرائحة والشكل استبعده والمكان الـذي تكـون فيه القطعة كما هي لم يصحبها تغير يحدد مكانها المشفى[٢].

إضافة إلى حرص المسلمين على أخلاق الطبيب وألفوا كتباً عدة في هذه المجال منها كتاب أدب الطبيب للرهاوي ويتضح من ذلك اهـتمام العـرب الدقيق بهذا العلم بكل مـا يتعلـق بالطـب مـن المـريض وحالتـه والطبيـب وأخلاقه وعلمه وعالى المستشفى وموقعه إلى الأدوية وتنوعها.

(١) المعتضد بالله : أبو العباس أحمد ، تولى الخلافة بعد المعتمـد بـالله في عـام ٢٥٦هـ ، شـجاعاً شديد الوطأه عـلى المفـسدين ، انظـر فـاروق عمـر فـوزي دراسـات في العـصور العباسـية المتأخرة .

(٢) د. عز الدين فراج، (المرجع السابق)، ص: ٢٠١ .

المبحث الخامس

النظام الأكاديمي

في الواقع أن أوائل المؤسسات التربوية الأوروبية التي يمكن اعتبارها جامعات نشأت في إيطاليا وفرنسا وانجلترا في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين لدراسة الفنون والقانون والطب والدين، تلك الجامعات جاءت كمرحلة من مراحل تطور المدارس والأديرة وفي بدايتها لم تكن لجامعات العصور الوسطى مدن جامعية بل كانت الفصول الدراسية تعقد في أي مكان متاح مثل المنازل أو الكنائس أو في المستشفيات حيث لم تكن الجامعات في واقع الأمر أماكن محددة ولكنها كانت تجمعات من الأفراد مرتبطون بما يسمى جامعة(١).

وبالنسبة لجامعة ساليرنو كانت الدراسة مركزة في المستشفى وبيوت الكتب ، وكان المعلمون يشكلون لجنة توجه الطالب في عمله، ووصلت

(١) الجامعات التعليمية والبحثية والانتاجية والاستثمارية ،(مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الاصدار الثاني والعشرون، مركز الدراسات الاستراتيجية).

الجامعة من مرحلة الدراسة ، إلى تدريب الأطباء وتخريج الجراحين المتخصصين واختبارهم اختبارات دقيقة كما ذكرنا آنفا عن مرسوم فريدريك الثاني وكما كان يقوم به المسلمون مع الأطباء وتقييمهم من قبل الخبراء في الطب حتى يكونوا على دراية وافية في هذا العلم ومن ثم ينطلقوا إلى الميدان وتطبيقه وخلاص الناس بعد الله عز وجل من الأمراض والعلل(١).

بالطبع والواضح جهد الأوربيين في تطوير العلوم الطبية وأيضاً تطوروا أكاديميا مثلاً السنة التدريبية أو التجريبية ومخالطة الأطباء والمرضى من خلال التعامل السريري الذي برع فيه المسلمون من خلال التجربة والتطبيق ومن ثم استمد الغرب ذلك واستمروا، وحتى وقتنا الحاضر استمرت الجامعات الحديثة على هذا النهج في الدراسة وما يسمى الآن بسنة الإمتياز ، حيث يكمل طالب الطب سنة كاملة في المستشفيات يتدرب ويجرب ويلاحظ ويتعلم ويطبق ما تعلمه مع الأطباء المتمرسين ومن ثم

(١) جوزيف نسيم، الجامعات في العصور الوسطى،(دار النهضة العربية، ط١٩٨٩،٢)، ص:٢٤٥.

يتدرج في تخصصه إلى أن يحكم ما تعلمه وعلى الطبيب متابعة كل مستجد في تخصصه لأن العلوم الطبية والعلاجية في تقدم مستمر فلابد أن يلحق بالركب وإلَّا تعطل.

ومن أهم المواد التعليمية التي تدرس في الجامعة الساليرنية كان أولها التعرف على هياكل الجسم والأجزاء المكونة منها وأهميتها أما الثاني فكان عن كيفية الحفاظ على الصحة والوقاية من الأمراض وثالثاً فيما يتعلق بالفلسفة ومدرسة أرسطو وكان من أفضل من شرح له العالم العربي المسلم ابن رشد[(١)]، وتضمنت الدروس تفسير نصوص الطب القديم، ومن ثم الجراحة[(٢)].

---

(١) ابن رشد : أبو وليد محمد بن أحمد ، عاش ما بين (٥٢٠ - ٥٩٥هـ) وهو فيلسوف وطبيب وفقيه وقاضي وفلكي وفيزيائي عربي مسلم أندلسي ، حفظ موطأ مالك وديوان المتنبي تولى القضاء في إشبيلية وأقبل على تفسير آثار أرسطو في الفلسفة ، اتهم آخر حياته بالكفر والإلحاد ، من أهم مؤلفاته ، شرح كتاب النفس لأرسطو ، ومقالة في العقل ، مقالة في حركة الفلك . محمد منصور ، موسوعة أعلام الفلسفة ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ص ١٣ .

(٢) سامي السلطي عريفج، الجامعة والبحث العلمي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط١ ٢٠٠١م ، ص : ٥٠ .

وكان يتألف منهج التدريس من :

١. ثلاث سنوات لدراسة المنطق.

٢. خمس سنوات لدراسة الطب (يتضمن الجراحة والتشريح).

٣. سنة للممارسة مع طبيب متمرس).

ومن ثم يقيّم الطالب عن طريق عدة امتحانات في أهم التخصصات التي لابد أن يلم بها الطالب قبل مزاولة المهنة وتكون في التشريح وفي معرفة أهم ما ورد في الكتب الطبية القديمة كما كان يقوم به المسلمون حيث أجروا هذه الاختبارات قبلهم بما يقارب ثلاثمائة سنة وهناك كتاب للرازي اسمه، محنة الأطباء، وذكر فيه كيفية امتحانهم في هذا العلم[1].

(١) توفيق الطويل، "الحضارة الإسلامية والحضارة الأوروبية، (دراسة مقارنة، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة ٢٠٠٢)، ص : ١٠٢ .

أهمية جامعة ساليرنو :

أولاً : أن منطقة ساليرنو نفسها اشتهرت منذ قديم الزمان بكونها مكاناً للاستشفاء بسبب طيب هوائها، ووفرة المياه المعدنية حولها، فقصدها الأعلاء والمطببون منذ قديم الزمان، وبالتالي وجد الطب مناخاً مناسباً لازدهاره في ساليرنو[١].

ثانياً : من المعروف تاريخياً أن الجزء الجنوبي من إيطاليا – بما فيه ساليرنو – كان شديد الارتباط حضارياً ببلاد اليونان، وأن اليونانيين اقاموا فيه منذ القدم مستوطنات شهيرة، حتى أن الحضارة اليونانية ظلت لها الغلبة في جنوب إيطاليا، ولهذا أطلق الجغرافيون القدامى على هذا الجزء من جنوب إيطاليا اسم بلاد الإغريق الكبرى Megna Garcia ويخرجون من هذا بأن التراث اليوناني في الطب كان قائماً منذ القدم في جنوب إيطاليا، حتى أنهم يلقبون مدينة ساليرنو بمدينة هيبوقراط[٢].

---

(١) Duffin, J., "Salerno, saints, and Sutton's low: on the origin of Europe's "first" medical Hypotheses73 (2009), pp 265 – 267 esp 265.

(٢) نسبة إلى هيبوقراط الطبيب اليوناني المعروف والذي يعد من أعظم أطباء القرن الخامس قبل الميلاد ، انظر جوزيف نسيم يوسف، الجامعات في العصور الوسطى، ص ٢٤٦.

ضعف هذا التأثير نتيجة لغزوات الجرمان[1]، نجح إمبراطور القسطنطينية – جستنيان – في القرن السادس الميلادي في إرسال حملة استردت سيطرة الإمبراطورية البيزنطية السياسية والحضارية في جنوب إيطاليا ولمدة طويلة ظل هناك نائب إمبراطوري ينوب عن الإمبراطور البيزنطي في إيطاليا أن الإمبراطورية البيزنطية ظلت منذ قيامها في القرن الرابع للميلاد حتى سقوطها على أيدي العثمانيين في القرن الخامس عشر في الميلاد يونانية الحضارة، حتى أنها عرفت في تاريخ العصور باسم الإمبراطورية اليونانية Greek Empire [2].

ثالثاً : إن بعض المؤلفات اليونانية القديمة في الطب ترجمت إلى الاتينية في وقت مبكر من العصور الوسطى، يرجع إلى القرن السادس الميلادي ومن هذه المؤلفات كتاب (جالينوس وكتابات لأبقراط ، حقيقة إن هذه الترجمات اللاتينية فقدت ولم يبق لها أثر ، وذلك نتيجة لغزوات الجرمان

---

(١) الجرمان : يعود أصولهم إلى أوروبا الشمالية وشكلت خطر على الامبراطرو الرومانية عبر غزواتها لها ، وهو مصطلح يعبر عن مجموعة مرتبطة ثقافياً ودينياً ولغوية .

(٢) Umphrey, O, & James North, A History of the Chruch: From Pentecost to present, Congress, College Press, 1991, p 143.

ولكن مع ذلك ظل هناك أثر من التراث الروماني القـديم باقيـاً في الـشمال، ومن هذه الآثار الباقية نبتت مدرسة الطب في ساليرنو ومدرسة القـانون في بولونيا.

رابعاً : دور العرب البارز والمهم في ازدهـار علـم الطـب والـصيدلة في ساليرنو، حيث هناك إشـارات إلى أن كتابـات أبقـراط وجـالينوس غـدت معروفة في مدرسة ساليرنو في فـترة مبكـرة مـن خـلال الترجمـات العربيـة الإسلامية[١] .



(١) سعيد عبد الفتاح عاشور ، أوروبا العصور الوسطى ، الـنظم والحـضارة ، مكتبـة الأنجلـو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧١م ، ص : ٨٣ .



الفصل الثاني

تطبيقات الطب وعلوم الصيدلة في ساليرنو

الفصل الثاني

تطبيقات الطب وعلم الصيدلة في ساليرنو

١- الفحوصات الطبية :

من أشهر من قام بالفحوصات الطبية في جامعة ساليرنو هو قسطنطين الإفريقي وكان صاحب نظرية فحص البول (Indicils) ومن ثم أصبح معالجاً لكثير من الأمراض[١]. إضافة إلى الطبيبة تروتولا (Trotula)، وقد خصص مبحث منفصل لهذه المرأة عن إنجازاتها الطبية، حيث تعتبر من الأوائل في جامعة ساليرنو في تشخيص مختلف الأمراض باستخدام بعض الأدوات مثل : تحليل البول ، معدل النبض واستطاعت مع طلابها التفريق بين التيفود والملاريا وكانت قادرة على حساب درجات الحرارة والحمى والانعاش وعلاج الجروح[٢].

---

(١) توفيق الطويل، "الحضارة الإسلامية والحضارة الأوروبية، (دراسة مقارنة، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة ٢٠٠٢) ، ص ١٥٧، نور حسين شودري ، فضائل الطب الإسلامي ، كيفية اكتسابها وإعادة تنظيمها ضمن المؤتمر الإسلامي الثالث، ص٧٣.

(٢) Brooke E. Women healers: portraits of herbalists, physicians, and midwives. Rochester, VT : Healing Arts press, 1995: pp. 28 - 39.

Monica, H. Green The Trotula : An English translation of the Medieval compendium of Women's Medicine, Pennsylvania, 2002, pp. 2 – 3.

وعندما نرجع إلى كتب التاريخ والطب الإسلامي وتراجم أطباء المسلمين لوجدنا أنهم أي المسلمين أعظم أطباء الطب الإكلينيكي، أو الفحص السريري، في زمانهم، وأنهم اعتمدوا في تشخيص الداء ووصف الدواء على ملاحظة المرضى، ومراقبة ما يطرأ عليهم من تطورات المرض ، وأعراضه، وإذا كانوا قد استعانوا بالكيمياء في مداواة المرضى فإن المسلمين هم خير من برع وصنف في هذا المجال مثل العالم الكيميائي جابر بن حيان الكوفي[1]، حيث أن اليونانيين ذكروا هذا العلم واقتصروا على الفروض الغامضة وحسب ، أما علماء المسلمين فجربوا حيث قال العالم جابر بن حيان : إن المعرفة لا تحصل إلا بالعلم وإجراء التجارب[2] .

وبديهياً لا يمكن أن يستغني الطبيب عن الكيمياء حيث لابد أن يقف على التفاعلات الكيميائية في جسم الانسان ويحدد أثر الدواء فيه، ولعله من

(١) جابر بن حيان بن عبد الله الأزدي علم مسلم عربي برع في علوم الكيمياء والفلك والهندسة وعلم المعادن والفلسفة والطب والصيدلة . وهو أول من استخدم الكيمياء عمليا في التاريخ. انظر : ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء .

(٢) جورج قنواتي ، مقال حول الخيمياء العربية موسوعة تاريخ العلوم العربية ، الجزء الثالث ، ٢٠١٠م .

مفاخر الطب الإسلامي أن عالما مثل ابن رشد ، عالج في كتابه "الكليات" قوانين تركيب الأدوية ، والتفاعلات التي تحدثها في الجسم، ويظهر أن المسلمين هم أول من لجأوا في فحوصاتهم إلى التطبيق والتجربة وفحص البول للمريض وقياس درجة حرارته ونبضه وعرفوا بالبراهين أن هذه الأمور إنما هي إشارات واضحة ودليل إلى تشخيص الأمراض[١].

فيتبين مما سبق ذكره من تقدم جامعة ساليرنو في الفحوصات الطبية وتطويرها ما أفادته الجامعة مما ترجمه خاصة قسطنطين الإفريقي من كتب المسلمين الطبية إلى اللاتينية في هذا المجال حيث برع غالبية أطباء المسلمين في التجربة والتطبيق والفحص الإكلينيكي أو الفحص السريري والشواهد كثيرة من كتب أطباء المسلمين وقد سبق ذكرهم.

وكان برنامج الدراسة في ساليرنو يحتوي على كثير من أشكال الفحوصات والأدوية الإسلامية[٢].

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور ، أوروبا في العصور الوسطى ، المرجع السابق ، ص: ٣٢ .

(٢) ماكس مايد هوف، "العلوم الطبيعية" ضمن مجلد تراث الإسلام، إشراف ، توماس أرنولد، تعريب جرجيس فتح الله ، بيروت ، دار الطليعة ، ١٩١٨م ، ط٣ ، ص : ٤٩٩ :

Browne . Edward G. (2002) islamic medicine . Good word Book . ISBN 81-8757019

٢- العمليات الجراحية :

حازت ساليرنو على شهرة كبيرة في دراسة الطب ووصلوا إلى مرحلة تدريب وتخريج الجراحين المتخصصين، إضافة إلى ذلك أجريت العديد من العمليات الجراحية وبسبب ما وصلت إليه ساليرنو في هذه المرحلة من العصور الوسطى، وخاصة في مجال الطب والجراحة، زارها روبرت النورماندي للاستشفاء بعد أن أصيب بجراح في الحروب الصليبية بالشام عام ١٠٩٩م[١].

واشتهر من طلاب ساليرنو مايكل سكوت (micheal scot ١١٧٥ - ١٢٣٦م) الذي تضمنت احدى وصفاته التخدير بالاستنشاق وكان من العلماء في مجال الطب والجراحة[٢].

وهكذا انطلق هذا العلم يمتد في أوروبا عن طريق جامعة ساليرنو التي

---

(١) Scholl, F., cours d'histoire des etats europeens depuis le bouleversement de L'Empire Romain d'Occident Ju'en, Paris,1830, pp 55-4.

(٢) محمود الحاج قاسم محمد، انتقال الطب العربي إلى الغرب معابره وتأثيره، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص ٣٨٥-٣٨٨

برعت في مجال الطب والجراحة وازدانت شهرتها في اوروبا ويلفت الباحث الانتباه إلى ما أفادته ساليرنو في هذا التخصص من العالم الطبيب أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي (٤٠٠هـ)، والمعروف في العالم الغربي باسم Albucasis وقد عاش في الاندلس وفي قرطبة تحديدا ويعد من أعظم جراحي عصره، ومساهماته كثيرة في هذا التخصص وحيث ألف واكتشف واخترع الكثير من أدوات الجراحة ومن أعظم كتبه كتاب "التصريف لمن عجز عن التأليف" الذي يعد موسوعة طبية في ثلاثين مجلد، ومن الأدلة على شهرته خاصة في أوروبا ومقولاته ما وصفه به دونالد كامبل مؤرخ الطب العربي تأثير الزهراوي على أوروبا : ألغت طرق الزهراوي طرق جالينوس، وحافظت على مركز متميز في أوروبا لخمسمائة عام، كما ساعد على رفع مكانة الجراحة في أوروبا المسيحية[1] .

وهو أشهر أطباء الأندلس ورائد الجراحة في قرطبة ، ويعد أهم الجراحين بل أولهم ، وقد ارتفع بكتابة المشهور « التصريف لمن عجز عن

(١) Campbell. Donald (2001). Arabian medicine and its influence on the middle Ages. Trubners oriental Routledoge: London series. P 88.

التأليف في أعين الناس إلى طقبة أبقراط وجاليوس ، وأنه يحوي رسوم الآلات الجراحية ، وهو أول مؤلف جعل الجراحة علماً قائماً بذاته مستقلاً عن الطب وأقامها على أساس من العلم بالتشريح[1] .

وقد نشر ضمن هذا الكتاب ٢٠٠ شكل من آلات الجراحة واستعمالاتها[2] .

واستشهد الجراح الفرنسي (غي دشوليك) [3] بكتاب التصريف لمن عجز عن التأليف أكثر من مائتين مرة ، ووصف بثير أرغلانا (ث١٤٥٣م) الزهراوي بقوله "بلا شك هو رئيس كل الجراحين".

ويعد الزهراوي أكبر المرجعات الجراحية في العصور الوسطى من خلال الترجمات لكتبه وتدريسها والاشادة به وبعلمه من الوسط العلمي

(١) أنخل جنثالث بالثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، نقله عن الإسبانية حسين مؤنس القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٢ ، ١٩٨٨م ، ص : ٤٦٦ .

(٢) فيليب حتى ، تاريخ العرب ، الجزء الثاني ، ط٢ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٦٠م ، ص : ٦٨٥ .

(٣) Campbell. Donald (2001) . Arabian Medicine and its influence on the middle ages Trubners oriental Routledoge : London . p 88 .

الأوروبي، وهكذا احتل الطب وعلم الجراحة مكانة خاصة في ساليرنو ومن ثم إلى جامعة بولونا في وسط إيطاليا حيث كانت هذه الجامعة متخصصة في القانون ومن ثم أضافت التخصص الطبي والجراحي[(١)] ، حيث اخذت تعلو أصوات الأطباء وهناك عن ألمهم لأن بعض العمليات الجراحية ، مثل الفصد والكلي[(٢)] ظل أمر مباشرتها متروكا للحلاقين والنساء، وطالبوا بألا يسمح بمباشرة هذه الأعمال للأطباء المرخصين لمزاولة المهنة وقامت جامعة ساليرنو على عدم انضمام الطلاب لكلية الطب إلا بعد المام الطالب بأهم الكتب الطبية العربية كالقانون لابن سيناء، والكليات لابن رشد، والحاوي للرازي إلى جانب كتب أبقراط وجالينوس[(٣)] .

---

(١) Badeau, John stoth off , Hayes, John Richard, the Genius of Arab cirilization : source of Renaissance , mit press. 1983, p 200.

(٢) Badeau, John stoth off , Hayes, John Richard, the Genius of Arab cirilization : source of Renaissance , mit press. 1983, p 200.

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا العصور الوسطى، المرجع السابق ، ص : ٦٠ .

٣- علم التشريح :

لجأ الأطباء في ساليرنو إلى البدء بتشريح الخنازير، والتوغل في الجسم الحي ومعرفة أسراره ومحتوياته ومواده للتعرف على علله ومن ثم العلاج وقد سبقهم المسلمين في ذلك، حيث كان الأطباء في البداية قد شرحوا القردة وتعرفوا على تفاصيل أجسادها ومن ثم الداخلية وكان ذلك في القرن التاسع الميلادي وبالنسبة للأوربيين فقد بدأوا بالتشريح في أول القرن الرابع عشر الميلادي عندما قام أحد علماء بولونيا ،واسمه موندينوس Mundinus [١]، وحيث جرؤ على تشريح بعض جثث الموتى مخالفا كما ذكر الباحث آنفا قواعد وأنظمة الكنيسة التي تحرم ذلك بتاتاً[٢] .

بعد أن العرب المسلمين قاموا بالتشريح قبل الأوروبيين بنحو أربعة قرون، ومن ثم أسهم المسلمون بشكل واضح في ثقافة وعلوم العصور

(١) طبيب ايطالي تخصص في علم التشريح وفي الجراحة العامة ، عاش وعمل في بولونيا، له ممارسات مؤثرة في مجال التشريح العام لجسم الانسان. عاش ما بين (١٢٧٠ - ١٣٢٦م) .

(٢) إيملي سافنج سميث، الطب ، موسوعة تاريخ العالم الإسلامي، الإصدار الثالث، ترجمة رشدي راشد، القاهرة، ط١ ، ١٩٩٦م، ص ٩٠٣-٩٦٢.

الوسطى في أوروبا وكان من أبرز من اشتهر في هـذا التخـصص ابـن سـينا حيث قـرأ لجـالينوس في التـشريح ومـن بعـد توسـع وجـرب بـل وشرح وتوصل إلى امتيازات جديدة في التشريح في كتابه "القانون"، حيـث يعتـبر هذا الكتاب مرجعية في التشريح في أوروبا والعـالم الإسـلامي، وممـن بـرع أيضا العالم الطبيب ابن زهر (١٠٩١ – ١١٦٢م) أول طبيب يقوم بتـشريح جثث الموتى حيث ناقض نظرية الأخلاط التي يدعمها أبقراط وجالينوس، قد بين وأحكم أن إزالة الطفيل لا تتطلب تطهير أو إخراج الدماء أو أي من الطرق الأربعة المذكورة في نظرية الأخلاط[١]، وهـذا مـن البراهـين الدالـة دلالة جلية على أن أطباء العرب والمسلمين كـانوا هـم الـسبق والاكتـشاف والتعديل والتطوير في الطب بشتى تخصصاته.

ويعد كتاب ابن زهر « التدبير في الملاواة والتدبير » الـذي جعـل محـور اكتشاف الأمراض هو التجربة ، مما أوصله إلى آراء مبتكرة وقد تـرجم هـذا الكتاب إلى العبرية ، ثم إلى اللاتينية ، وصار أحد أهم المصادر المهمـة التـي

(١) نظرية الأخلاط وتعريفها – الطب الإسلامي موسوعة هتشنسون.

كانت تدرس في المراكز الطبية المشهورة في أوروبا حتى القرن العاشر الميلادي ، وكان ابن زهر قد ألف هذا الكتاب استجابة لطلب صديقة ابن رشد الذي كان أشد المعجبين به ، وقد أثنى عليه في « كلياته » واعتبره أعظم طبيب عرفه العالم بعد جالينوس ، وأقل ما يقال عنه أنه أعظم طبيب سريري في الإسلام بعد الرازي[1] .

ومما يوثق دور المسلمين في التشريح وازدهاره، ما قام به موفق الدين عبد اللطيف البغدادي، حين حصلت مجاعة في مصر في عام ١٢٠٠م، حيث درس وفحص عدد من الهياكل العظمية واكتشف أن جالينوس كان مخطأ بشأن تكوين عظم الفك السفلي وعظمة العجز[2]، وكان الطبيب العربي ابن النفيس (١٢١٣ – ١٢٨٨م) من أوائل من ناصروا تشريح الإنسان، ففي عام ١٢٤٢م كان ابن النفيس أول من وصف

(١) صالح رمضان محمود ، أهم المبدعين في مجالات الفكر والعلم التي أغنت بهما الحضارة الإسلامية المسيرة الإنسانية ، مجلة « المؤرخ العربي » ، العدد الثامن عشر ، بغداد ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م ، ص ٢٩ .

(٢) إيملي سافنج سميث، الطب ، موسوعة تاريخ العالم الإسلامي، المصدر السابق ، ص ٩٨٠.

الدورة الدموية الصغرى[١]، والدروة القلبية[٢]، فهو يعتبر ابو نظرية دورة الدم[٣].

وقد كانت جامعة ساليرنو تجري عدة اختبارات على الطلاب ومن ضمنها اختبار في علم التشريح قبل خروجهم للعمل، ويربطه الباحث هنا بما قاله الرازي في كتابه "محنة الطب" : فأول ما تسأله عن التشريح ومنافع الأعضاء، وهل عنده دراية وحسن فهم في معرفة كتب القدماء أمثال جالينوس وأبقراط، فإن لم يكن كذلك فليس بك حاجة إلى امتحانه في المرضى ، وإن كان عالماً بهذه الأشياء فأكمل امتحانه حينئذ في المرضى.

وقد أبدع ابن طفيل (ت٥٨١هـ، ١١٨٥م) [٤] في تشريح الأجسام

(١) الدباغ، ابن النفيس والدورة الدموية الصغرى. لانست ١٩٩٠م، ط١، ص١٤٨.

(٢) حسين نجمية، ابن النفيس : سيرة عن اكتشافاته للدورتين الدمويتين الرئوية والقلبية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٢٢، ٢٣.

(٣) راغب السرجاني اسهامات المسلمين في علم التشريح، مقالة في ١٩/ ٠٣/ ٢٠١٣.

(٤) ابن طفيل : أبو بكر محمد بن عبد الملك ، عاش ما بين (١١٠٠ – ١١٨٥م) عربي من مضر ، عالم وفيلسوف وفيزيائي وقاضي أندلسي ، تعلم الطب في غرناطة ، من مؤلفاته ، رسالة في النفس ، ورسالة حي بن يقضان .

انظر : الوافي بالوفيات ، ٤ / ٣٧ .

الميتة والحية ، وقد شرَّح مريضة وشق عن قلبها، وذكر أن الـدم الموجـود في القلب كالدم الموجود في سائر الجسم ، وأنه متى ما سال مـن الجـسم جمـد، وقد شرَّ الأطباء المسلمون عيون الحيوانات واكتسبوا من ذلك خبرة، حيث وضع ابن عيسى[١] رسالة في تشريح العين وأمراضـها الظـاهرة والباطنـة، ترجمت إلى اللاتينية ، وكانت ذات أثر بالغ في أوروبا[٢].

كما وصف ابن أبي الأشعث وظائف المعدة على أسد ، في كتابـه الفـادي والمغتوي ، وقد دوّن ابن أبي الأشـعث ملاحظاتـه عـام ٩٥٩م وبعـد نحـو ٩٠٠ عام ، أعاد وليم برمونت وصف تلك الوظـائف ، ممـا يجعـل ابـن أبي الأشعث رائداً في عالم الأعضاء التجريبي[٣] .

---

(١) ابن عيسى : هو شرف الدين علي بن عيسى ، كان متميزاً في صناعة العيون في عصره ، ومـن أهم مؤلفاته ، تذكرة الكحالين .

انظر : ابن أبي أصيبعة ، عيون الأبناء ، ٢ / ٢٦٣ .

(٢) راغب السرجاني اسهامات المسلمين في علم التشريح، المرجع السابق، مقالة .

(٣) Haddad . Farid (18) . interrentional physiology on the stomach of alive lion : al) madibn abi ai - ash . ath (959AD) ' Jaurnal of the islamic madical addocion . 39:35 - 4 December 2011 .

٤- الصيدلة والتطبيب :

ظهرت في أوروبا مهنة الصيدلة منفصلة عن الطب لأول مرة في القرن الحادي عشر الميلادي أي بعد ثلاثمائة سنة تقريباً من تجربة المسلمين في تركيب الأدوية والصيدلة بشكل عام في ألمانيا عندما أصدر فريدريك الثاني أمر بمنع ممارسة الطب أو الصيدلة إلا بإذن خاص وقام بدعوة العلماء المسلمين للتدريس في جامعة نابولي، بالطبع نابولي قريبة من ساليرنو حيث تبعد فقط خمسة وستون كيلومتر ،وأيضاً درس العلماء العرب في ساليرنو الصيدلة منهم كما ذكر سابقاً قسطنطين الإفريقي الذي ترجم كتب عديدة في مجال الصيدلة في الدواء في جامعة ساليرنو، ومن ثم افتتحت أول صيدلية أوروبية في إيطاليا عام ١٢٢٤Am[1].

وقد بلغ المسلمون في المدنية والتقدم والحضارة، درجة عظيمة لم يبلغها شعب من شعوب الأرض في مثل هذه الفترة القصيرة كما امتدت حضارتهم عدة قرون وأضاءت كل أرجاء المعمورة، ومن مظاهر هذه

(١) مقالة الدكتور محمد زيد – الباحث في علم الكيمياء الحيوية والنباتات الطبية، نشر في موقعه في ٢ يونيو ٢٠١٥ Am.

الحضارة اسهاماتهم في علم الصيدلة، وذلك العلم الـذي يعـد ابتكـار مـن ابتكارات المسلمين[١] .

ولقد اعترف الغرب بالمكانة المرموقة التي وصل إليها المسلمون في هذا العلم، فهم أول من أسس لعلم الصيدلة بمفهومـه الحـديث، حيـث تقـول الموسوعة البريطانية عن ذلك: "والحق أن كثيراً من أسـماء الأدويـة وكثـيراً من مركباتها المعروفة حتى يومنا هـذا ، وفي الحقيقـة المبنـى العـام للـصيدلة الحديثة فيما عدا التعديلات في الكيميـاء الحديثـة بطبيعـة الحـال- قـد بـدأه العرب"[٢].

ومن أهم الصيادلة العـرب الـذين ذاع صـيتهم، وانتـشرت مؤلفـاتهم ووصلت لأوروبا وبالأخص ساليرنو العـالم عـلى بـن العبـاس المجـوسي، ت ٣٨٤هـ، ومن أشهر كتبه "الملكي" المعـروف بكامـل الـصناعة الطبيـة، وهو عبارة عن مقالات مهمة في العلوم الطبيـة والأدويـة، ولقـد كـان مـن

---

(١) أحمد علي الملا ، أثر المسلمين في الحضارة الأوروبية ، دمـشق ، دار الفكـر ، ١٩٨١م ، ط٢ ، ص : ١٠١ .

(٢) Amber Hague (2004) Psychology From islamic perspective . 357 - 377

المراجع الرئيسة في ساليرنو، بين عامي (١٠٧٠ – ١١٧٠م) وقد كتب في طرق العلاج والأدوية وتركيبها، وقد اثنى فيليب حتى[١] على كتاب (الملكي) بقوله : إنه الكتاب الوحيد الذي نقله الصليبيون إلى اللغة اللاتينية، وقد ظل كتاباً مدرسياً في الشرق والغرب إلى أن حل محله الكتاب الذي وضعه ابن سينا " القانون"[٢].

وظهر عشرات العلماء والصيادلة المسلمين الذين ألفوا وأفردوا وجربوا الدواء وصنفوا في هذا العلم، ولكن لاحظ الباحث الاهتمام الكبير من صيادلة المسلمين حيث أكدوا ونبهوا على استخدام الأغذية النافعة قبل الدواء وإذا كان لابد فالدواء المفرد الخفيف ومن ثم الأقوى بالتدرج وحرصهم على الوقاية قبل العلاج[٣].

---

(١) فيليب حتى : مؤرخ عربي لبناني عاش ما بين (١٣٠٣ – ١٣٩٩هـ) من أبرز مؤلفاته ، تاريخ العرب .

انظر ، حتى . فيليب – موسوعة المورد ، منير البعلبكي ، ١٩٩١م .

(٢) محمد مرسي الشيخ، النظم والحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، دار المعرفة، الإسكندرية، ١٩٩٧م، ص٥٣.

(٣) راغب السرجانين مقالة في أثر الصيدلة الإسلامية على أوروبا، نشر في موقعه ٢٠١٣م.

٥- النظام الصحي الساليرني :

ويتضح أن أطباء جامعة ساليرنو لم استفادوا من المعلومات الطبية العربية بشكل أكبر وأشمل، بلُ تمكنوا من توسيعها أيضا وكانت قاعدة انطلاقهم من الترجمات العربية الطبية وكان من أهم مؤلفاتهم هو "الموجز الساليرني" والنظام الصحي الساليرني الذي ألف في عام ١١٠٠ - ١١١٠م[(١)] . وهي قصيدة من ٣٥٢ بيتاً في الأصل وأشهر شرح لها هو شرح أرنولد فلانوفا (Arnold of villanova ١٢٣٥ -١٣١٢م)، وهو طبيب وأديب من كاتلونيا أتقن اللغة العربية وترجم منها وألف باللاتينية، وأورد هنا بعضاً لهذه القصيدة التي تعني بالإنسان والنظام الصحي المناسب له وقد لاحظ الباحث أن أغلب ما أورد في هذه القصيدة من نصائح وتعاليم صحية بدنية وتغذية قد سبقهم أطباء العرب وكتبوا في صحة الجسم والعناية به ومنهم ابن بطلان وكتابه الشهير "تقويم

(١) نظام صحي وهي عبارة عن قصيدة تعليمية كتبها روبرت كورثوسي وهي تتضمن الممارسة الطبية المحلية في ساليرنو من إجراءات صحية ونظم غذائية. انظر الملحق ص

الصحة"[1]، ومن يقرأ هذا الكتاب وغيره من كتب الأطباء العرب في هـذا المجال يجد أنهم حرصوا على أدق التفاصيل الحياتية وتغذية الجسد وحمايـة الجسم قبل الوصول لمرحلة المرض وبـالطبع يعلـم الجميـع بالمثـل الـدارج الوقاية خير من العلاج، أما بالنسبة للقصيدة الساليرنية الصحية فقـد ذكـر فيها الكثير من النصائح والتنبيهات للإنسان لحمايـة الجسد مـن الاعـتلال وهي كالتالي:

تبين أنـه إذا أردت أن تكـون سـليماً ابتعـد قـدر الإمكـان عـن الهمـوم والغضب، وأكل القليل من الطعام وعدم الاحتفاظ بالبول وعدم الـضغط عند إخراج الفضلات وأن من يعمل بذلك يعيش طويلاً بإذن الله.

وذكرت القصيدة عدم القيلولة بعد الظهـر، وإذا لابـد فلـتكن قـصيرة وأيضا إذا أردت أطباء فهناك ثلاثة أطباء يساعدونك طـوال حياتـك وهـم العقل المبتهج والمرتاح وأيضا الراحـة ونظـام غـذائي معتـدل وفي الـصباح

(١) أبو أنيس المختار بن الحسن بن بطلان، نصراني من أهل بغداد وكان طبيباً بارعاً ورحالة.

انظر : طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، دار مكتبة الحياة ، لبنان ، ٢٠١٠ Am، ص ٤٢٠ .

الباكر اغسل وجهك ويديك بماء بارد وحرك أجزاء جسمك وتنظيف الأسنان هذه الأمور مهمة لجسم صحي وعقل متزن ، وذكرت أيضا بعد الاستحمام كن دافئاً، قف أو امشي بعد الأكل وبالتالي فإن القصيدة ألمت بشكل كبير على أهم عناصر الوقاية الصحية والتغذية السليمة وأغلب ما في القصيدة من توجيهات وتعليمات صحية هي مستنقاه من علوم العرب وأطبائهم من خلال النقولات والترجمات وممن كتب في هذا المجال وعلى رأس أولئك طبيبنا الأول وحبيبنا ومخلص الإنسانية وهو النبي ﷺ حيث نبهنا إلى الحفاظ على الجسد والروح والعناية بهما من خلال وصايا عديدة ، يورد الباحث بعضاً منها ، حيث حرص ديننا على مسألة الطهارة وهي أمر جلي للمحافظة على الصحة ولاسيما أن المسلمين يغسلون بالماء أعضائهم خمس مرات في اليوم والليلة وهذا أعطى أجسامهم حماية خاصة إضافة إلى الناحية التعبيرية، وما يفعله كذلك الصيام وروائعه الصحية ولا يسع المجال لذكر النواحي الصحية التي هي إحدى آثار تعبدنا لله عز وجل، والطب النبوي شاهد على البيانات الصحية الدينية، مثال على ذلك وقد ذكر في النظام الصحي الساليرني، وهو التقليل من الطعام، عن المقداد بن معد أن النبي ﷺ قال "ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم

لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لابد فاعلا فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه" ، وكذلك أوصت القصيدة الساليرنية بعدم الهم والغضب وهذا ما قاله ﷺ لأحد الصحابة: عندما سأله بأن يوصيه ، فقال ﷺ له "لا تغضب وكررها ثلاثاً" أو كما قال ﷺ.

فيتضح حرص المسلمين على صحة جسم الإنسان والعناية به.

كيف أخذ الإسلام التدابير اللازمة، والإجراءات الدقيقة لمنع حدوث الأمراض أصلاً، وإن حدثت فكيف يمكن أن تمنع من الانتشار؟

لقد جاء الإسلام بمنهج معجز في سلامة الجسد والنفس والمجتمع، وكيف لا يكون معجزا وقد جاء من عند رب العالمين.

في حين كانت تعيش اوروبا في قذارة حتى كان الانسان الأوروبي لا يغتسل إلا مرة أو مرتين في العام في حين نزل المنهج الإسلامي في عمق الصحراء، وبعيداً عن حياة التمدن والحضارات العملاقة، يرشد الناس إلى وجوب الغسل واستحبابه[١]، ومن ثم ألّف أطباء المسلمين في الوقاية

(١) موسوعة الملك عبدالله بن عبد العزيز للمحتوى الصحي.

الصحية منهم ، ومنهم البلخي الذي[1] يعد أول من تكلم في حفظ الـصحة في عصر التأليف الطبي وكتابه "مصالح الأبدان والأنفس »[2] ، وقد تكلـم أيضا ابن سينا والرازي وكان لهما مقالات في حفظ الصحة ويمكن الرجوع والاستزادة منها وذكروا الرياضة وأهميتها وفوائدها.

وأخيراً فإن المكانة البارزة التـي أعطاهـا الأطبـاء العـرب والمـسلمون لشئون الوقاية وحفظ الصحة لتدعوا إلى الفخر وهذا كله كونّ قاعدة متينـة للصحة والوقاية من الأمراض تناولتها أوروبا واهتمت بها وطبقتها[3] .

(١) البلخي : أبو زيد أحمد بن سهل ، ولد عام ٢٣٥هـ ، وكان بارزاً في علم الطب والفيزياء ، والفلسفة ، انظر ياقوت الحموي من أهم مؤلفاته ، نظم القرآن ، أقسام العلوم ، « معجم الأدباء » .

(٢) مخطوط مصالح الأبدان والأنفس : يوجد من هذا المخطوط نسختان في مكتبة الـسليمانية في استانبول الأولى موضوعة تحت رقم ٣٧٤١ والثانية موضوعة تحت رقم ٣٧٤٠ .

(٣) جلال مظهر، مآثر العرب عـلى الحـضارة الأوروبيـة،بيروت، دار الرائـد ، ط٢ ، ١٩٦٧م. ص:٣٤.



الفصل الثالث

علماء جامعة ساليرنو والبعثات العلمية

الفصل الثالث

علماء جامعة ساليرنو والبعثات العلمية

أ- أهم علماء جامعة ساليرنو :

١- الفانوس السالرني **Alfanos Alsalirni**:

كان القديس الفانوس الأول رئيس أساقة ساليرنو من عام ١٠٥٨ **Am** إلى وفاته عام ١٠٨٥م . وكان يشتهر كمترجم وطبيب في القرن الحادي عشر الميلادي وكان طبيباً قبل أن يصبح رئيس أساقفة ، وهو من أقدم أطباء العظام[1] .

وكان على دراية ومعرفة جيدة باللغتين اللاتينية والعربية ، وترجم عدة مخطوطات وأطروحات من العربية ، وهذا الأمر قاده إلى دعوة قسطنطين الأفريقي في قرطاج في أفريقية وهي تونس إلى ساليرنو لمساعدته ، وقد جلب قسطنطين معه العديد من النصوص الطبية العربية والتي ترجمها إلى

---

(١) Anselmo Lentini : Sul viaggio costantioplitano di Gisuifo di Salemo con l'arcivescovo Alfano . liniAtti del 111 congresso di studi Sull (Alto medioevo (Benevnto - Montevergine Salemo - Amalfi. 14 - 18 attobre 1956) spoleto Am1959.5 437 - 443 .

اللاتينية ، وهذا كان له دور في نهضة وتقدم العلم الطبي في ساليرنو بوجود المترجمين والأطباء العرب مع حضور تلك المؤلفات والأطروحات المترجمة التي صاغت الطب الأوروبي(١) .

ويتضح للباحث العلاقة الوطيدة بين أطباء ساليرنو والمترجمين العرب التي أسفرت عن نهضة وبزوغ جامعة ساليرنو كجامعة أوروبية لها السبق في العناية بالطب العربي .

٢- جاري أوبينوس السالرني : Gariopontas of salerno

طبيب وشاعر شهير في جامعة ساليرنو وباحث ناشط في جنوب إيطاليا في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي .

وكان من مؤلفاته ، نص ضخم طبي يسمى « ليبرنوسيماتون » الذي يغطي بشكل منهجي المرض البشري من الرأس إلى القدم(٢) .

وتتأكد علاقته بالكنيسة في ساليرنو في ذكر اسمه في وثيقة تبرع لكنيسة

(١) Leah shapkov . Artikel ' Alphanus of salerno in i in Dictionarr of the middle ages 1982 ti .1s . 218 - 219 .

(٢) History of Midicwe . Tuesday . sptember . 17 2013 .

في عام Am١٠٣٥[١] .

وتظهر معرفته بشخصيات مهمة في كلية الطب في ساليرنو وهي ساليرنيتيان كعلاقته بالفانوس الساليرني وقد تعرفنا عليه في المبحث الأول من الفصل الثالث .

وبالطبع كان له دور فعّال ومهم في تطور وتقدم الأدب الطبي حيث نقل وترجم عن المؤلفات والأطباء اليونان وشارك في انطلاق مدرسة ساليرنوا لتصبح جامعة يشار لها بالبنان إلى أن توفي في عام ١٠٥٦م[٢] .

وعُرف بدمجه للأفكار الشخصية والتحليل السريري مع العلوم اليونانية القديمة[٣] .

وعلى الرغم من أنه من المعروف جيداً أن المدرسة الطبية ساليرنتيان تنبع من لقاء الثقافات المختلفة (اللاتينية واليونانية والعربية والعبرية)

---

(١) Solvotore De Renzi . Documentany History of Salerro School of Medicne ' P. 168

(٢) Cod . diple . cov . op . cit. v11 . p . 294 .

(٣) salvatore De Renzi . ' Documentary History of the salerro of medicine ' p. 173 .

ولكن النفوذ العربي يغيب عن هذا الطبيب السالرني جاري أوبنيوس حيث كان يقدم العمل عبر ملاحظاته المسجلة خلال الممارسة والخبرة اليومية من قبل الطبيب مع ملاحظات السابقين اليونان خاصة كأبقراط[١] .

ويظهر للباحث من خلال ذلك فعلاً وتأكيد لوجود النفوذ العربي الطبي بالأخص الطبيعة العربية ، بالرغم من غيابه عن كتابات جاري أبوبنيوس لسبب أو لآخر .

وبالمقارنة مع الطبيب العربي علي بن رضوان[٢] والنظر إلى أهمية الملاحظة والفحص السريري فقد فصّل في ذلك وبرع حيث قال أنّ تعرف العيوب بالنظر إلى هيئة الأعضاء والسحنة والمزاج وملمس البشرة وتفقد أفعال الأعضاء ظاهرة وباطنة[٣] .

---

(١) the Salerntion . medical school and its masters associazioneermes it . url . riewedon 28/12/2013 .

(٢) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص : ٢٢٣ .

(٣) إسلام صبحي المازني ، روائع تاريخ الطب والأطباء المسلمين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٦م ، ط٢ ، ص ١٢١ .

٣- نيكولاي أنتيدوتاريوم : The Antidotariun

وهو أستاذ وطبيب في كلية الطب بساليرنو في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي وأوائل القرن الثاني عشر[١].

وقد ترجم أعمال عربية قديمة[٢].

واستناداً إلى المؤلفات اليونانية القديمة والترجمات العربية الطبية أسس نيكولاي مؤلفاً ضخماً أسماه أنتيدوتاريوم يحتوي على أكثر ١٠٧٥ وصفة دوائية وكانت تلك الوصفات موجودة في تلك الفترة ولكنه راعى فيها التجديد والتنظيم ، وركّز على المكونات الدوائية والطريقة التي ينبغي أن تدار بها وقدّم أسماء جديدة للأدوية[٣].

وقد استخدم ذلك الكتاب ككتاب مدرسي في جامعة باريس عام ١٢٧٠م وفي مونبيلية عام ١٣٠٩م ، وقد استخدم كدليل صيدلي رسمي في

(١) Prioreschi 2003. p . 208 .

(٢) Proreschi . 2003. p . 14 .

(٣) Caarcia - Ballester . luis (1994) proctcal medicine from salerno to the black . combridge university press . ISBN 9780521431019 .

نابولي وصقلية في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي وقد ترجم للإيطالية والفرنسية والعبرية والإسبانية والهولندية وكان في الاستخدام حتى القرن الثامن عشر الميلادي[1].

وقد كتبت الأستاذة مونيكا أستاذة التاريخ بولاية أريزونا الأمريكية عن مؤلف الأنتدروتاريوم حيث بينت أنها مجموعة من أواخر القرن الحادي عشر الميلادي ما يصل إلى ١٣٠٠ وصفة طبية ذات الترتيب الأبجدي وقد كتب في جنوب إيطاليا في الوقت الذي كان المترجم قسطنطين يترجم من العربية إلى اللاتينية قبل عام (١٠٩٨م) حيث كان يعمل في كنيسة مونتي كاسينو ، وهذا العمل ساعد على تطور علم الصيدلة في أوروبا .

٤- مارس السالرني : Maurus of salerno

نشأ في جنوب إيطاليا في ساليرنو وعشق الطب والكتابة الطبية ودرّس في جامعة ساليرنو وكان من أشهر أطباءها وعاش ما بين الفترة ١١٤٠م –

(١) Glick 82014 p. 169 .

van den berg . w.s.ed (1917) Antidatorium ni colai cin dutch) Leiden Brill .

Am١٢٢٤[(١)].

وقد ترجم عدة أعمال لأبقراط وبرع في ذلك خاصة في مجال تـشخيص الدم والمسالك البولية خلال القرن الثاني عشر الميلادي مع تعليقة على تلك الأعمال الطبية[(٢)].

وقد كان يعمل مارس السالرني بشكل خاص على التعليق والزيادة على كتابات السابقين من اليونان والمسلمين وهذا يشير إلى أن مارس كان يتقـدم ويظهر من خلال تعليقاته في جامعة ساليرنو حيـث علـق عـلى مخطوطـات الجامعة خاصة على النص الطبي الكلاسيكي النظـري مـن ثـم إلى التعليـق العملي الذي غلب على النظري خاصة في التجربة والممارسة الطبية كما فعـل ذلك الأطباء المسلمين وكان واحداً من الأسباب لتقدم الطـب في سـاليرنو الطب الإسلامي والتجربة من خـلال ترجمـات قـسطنطين الأفريقـي التـي

---

(١) Gundoif Kell : Mousus von Salerno . in Wemere . Gerabek . Bemhard D. Haag Gundolf Kell Wolfgang Wegner(Hrsg) En2yingeschichte . De Gruyter . Bortin/New York 2005 / SBN 3011. 015714-4 .

(٢) Marris Harold Saffron and Maurus of salemo Transactions of the American Philosophica2 Society Vol 62. no . 1(1972).pp. 1-104 .

تتبعها مارس السالرني وعلق عليها واستفاد منها وأفاد[١] .

٥- روجيرو دي بارما : ruggero de parma

وهو طبيب جـراح إيطـالي سـالرني درس في جامعـة سـاليرنو في كليـة الطب سالرنتيان وكان له مؤلف بـديع في الجراحـة Surgery وقـد ذكـر في كتابة أكثر من ٢٠ مرة دور وإسم الجراح المسلم أبـو القاسـم الزهـراوي[٢] واستفاد وأفاد ويفهم الباحث الدور الذي عملتـه مؤلفـات ومقـالات أبـو القاسم الزهراوي في كتابات روجيرو ، ولو بـشكل غـير مبـاشر في إعـداد أجيال جراحين في القرن الخامس عشر[٣] .

وقد أخذ روجيرو في كتاباته معلومـات مهمـة في الجراحـة حتـى أورد نصوص عربية لأبو القاسـم وكـذلك الرسـومات التوضـيحية للعمليـات

---

(١) Amang the lattev. the commentor magister Bernarli Provinciatis super tabutas Salerno (Salvatone De Renzi . Colleecto Salernitana . Napoli . Filiatie Sebezio . 5vios . 1852 - 1859 .v. pn. 497 . 724 .

(٢) هو أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي مولدة في بلـدة الزهـراء في الأنـدلس (إسـبانيا) عالم ومصنف وجراح وطبيب أندلسي . انظر : ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء .

(٣) M.Tabaneli . Albucasis . un chirurg arabo dell alto medio evo.la sua epoca. la sua vito . la sua opera . olschki . eirenze . 1961 . p . 43 .

الجراحية وطرقها وأشكالها وأدواتها حتى المفاهيم والأسماء[١] .

ويتضح للمرء العلاقات بين المسلمين والمسيحين على التراب الأوروبي منذ وجود الإسلام في إسبانيا وصقلية وإثراء الجانب الأوربي بالعلم العربي والإسلامي في وصلت لهم قواعد الطب وأدواته[٢] .

٦- أرتيسيلا : The Articella

طبيبة سالينية وضعت أطروحات طبية أسمتها آرتيسيلا ، بين القرنين الثالث عشر والقرن السادس عشر الميلادي كانت مرجعاً هاماً ، وعممت في تلك الفترة على طلاب الطب في أوروبا بين ١٤٧٦م و ١٥٣٤م ، وطبعت مجموعة من الآرتيسيلا في المدن الأرووبية ووزعت لما لها من قيمة طبية وقد استمرت مؤلفاتها إلى وقتنا الحاضر .

وتواجد في ارتيسيلا مقالات للطبيب العربي حنين بن إسحاق

(١) musulmana . Giomato distudio (Rome .3 maggio . 1993) Accademia nazionale ael Lincci (Fondazione leone caetani26) Roma 1995. p . 203 .

(٢) M.Tabaneli . Albucasis . un chirurg arabo dell alto medio evo.la sua epoca. la sua vito . la sua opera . olschki . eirenze . 1961 . p . 43 .

والمعروف في الغرب بـ « أبوانيتيوس »[(١)] .

وارتيسيلا مجموعة من الأطروحات الطبية القديمة وأيضاً طب العصور الوسطى ومقالات أطباء العرب والمسلمين في شتى التخصصات الطبية .

إضافة لذلك العلاقة الواضحة من خلال ارتيسيلا مع ترجمات وقسطنطين الأفريقي وأضيفت إلى المجموعة مع الترجمات اللاتينية لتصبح ارتيسيلا شامخة بطبها بفضل تلك العلوم المختلفة يونانية وعربية واستمرت النهضة وأصبحت أساس في التعليمات الطبية الأوروبية في عصر النهضة[(٢)] .

---

(١) Jon Arrizabalaga The Articella in the Eorly Pressi . c. 1476 - 1534 . Arricella Studies Texts and Interpertations in medival and Renaissance medical teaching . no2 . cambridge . well cone - unit for the hostory of medicne andesic barcelona . deprtment of History of science . 1998 .

(٢) muzAFFAR LQBAL . the making f Islamic sciene . islamic Book Trust Kuala Lumpur copyright . 2009 . 265 .

ب - البعثات العلمية :

مع احتكاك أوروبا بالعالم الإسلامي ، سواء عن طريق الأندلس أو صقلية أو أثناء الحروب الصليبية ، أصيب المجتمع الأوروبي بالصدمة لما وجدوه من تقدم كبير في المجتمعات الإسلامية والفجوة الحضارية الكبيرة التي تفصلهم عن العالم الإسلامي ، لذا فقد عمد الأمراء والملوك على سد هذه الفجوة، من خلال إرسال بعثات تعليمية إلى الجامعات العربية في الأندلس حتى اعتمدت جميع مراكز التعليم في أوروبا على قرطبة وإشبيلية وطليطلة وغرناطة ، حيث كان الطلاب يشدون الرحال إليها ويقضون السنوات الطوال في الدراسة والتتبع ، والإطلاع على مؤلفات العرب فيها[١] .

وكان في مقدمة هؤلاء الراهب الفرنسي (جربرت دي أورياك) الذي وفد إلى الأندلس في عصر الخليفة الحكم المستنصر بالله ٣٠٢ - ٣٦٦[٢]

(١) مصطفى السباعي ، من ودائع حضارتنا ، دار الوراق ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ط٢ ، ص ٢٠٥ .

(٢) الحكم المستنصر ، تاسع أمراء الدولة الأموية بالأندلس ، وقد اشتهر بحبه للعالم حتى عجت مكتبته بأربعمائة ألف مجلد ، انظر على ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب .

ودرس على أيدي العلماء المسلمين الرياضيات والفلك والكيمياء ، وحينما عاد إلى باريس ، بعد أن بلغ من العلم مبلغاً عظيماً خُيِّل لعامة فرنسا إذ ذاك أنه ساحر ، فقد كان من أوائل المهتمين بالثقافة العربية والمضمون التجريبي للعلم ، وقد تربع بعد ذلك على عرش البابوية في روما تحت إسم سيلفستر الثاني (٣٩٠ – ٣٩٤هـ) (٩٩٠ – ١٠٠٣م) [١] وكان له دور بارز في نشر علوم العرب في أوروبا[٢] .

كما أُرسلت إلى الأندلس بعثات ذات طابع روسي من كل حكومات بعض الدول الأوروبية ، فقد بعث فيليب ملك بافاريا إلى الخليفة هشام المؤيد (٣٦٦ – ٣٩٩هـ / ٩٧٦ – ١٠٠٩م) بكتاب يطلب منه أن يأذن له بإرسال بعثة من بلاده إلى الأندلس لإطلاع على مظاهر التقدم الحضاري فيها والاستفادة منها[٣] ، فوافق الخليفة هشام ، وفعلاً قدمت بعثة هذا

---

(١) عبد الرحمن بدوي ، البابا سلفستر الثاني ، موسوعة المستشرقين ، موسوعة شبكة المعرفة ، ١٩٩٢م ، ٢١ ، تشرين الأول ، ٢٠١١م .

(٢) شهاب أحمد ، الأندلس بوابة التواصل الحضاري العربي الإسلامي ، جامعة الموصل ، نسخة الكترونية .

(٣) سعد البشري ، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس ، ص ٥٣٢ – ٥٣٣ .

الملك برئاسة وزيره المدعو (ويلمسين) الذي يسميه العرب وليم الأمين ، وقد تألفت هذه البعثة (٢١٥) طالبة وزعت على جميع معاهد الأندلس لينهلوا من مواردها الثقافية ، وقد أسلم ثمانية من أفراد هذه البعثة ومكثوا في الأندلس ورفضوا العود ، لبلادهم ، والمتتبع لهؤلاء الثمانية يتبين له من بين أولئك الثمانية ثلاث فتيات تزوجنت في الأندلس وانجبت إحداهن أحد مشاهير العلم وهو عباس بن مرداس الفلكي[١] .

وسار ملوك آخرون من أوروبا على هذا النهج ، فقد أوفد ملك ويلز نخبة برئاسة ابن أخيه ، كانت تضم ثمانية عشرة فتاة من بنات الأشراف والأعيان ، وقد وصلت هذه البعثة مدينة إشبيلية برفقة أحد النبلاء واسمه (سفيلك) رئيس موظفي القصر في ويلز[٢] الذي حمل رسالة من ملكة إلى الخليفة هشام المعتد بالله الذي خلع عام ٤٢٢هـ/ Am١٠٣٠ ، وكان هدف هذه البعثة كما تقول الرسالة : فقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي

(١) مصطفى السباعي ، من روائع حضارتنا ، ص ٢٧٠ .

(٢) علي حسين : العرب في أوروبا ، المكتبة الثقافية ، الدار المصرية للتأليف والترجمة (القاهرة ، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م) ص ١١٦ .

تتمتع بغيضة الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العـامرة ، فأردنـا ولأبنائنا اقتباس نماذج من هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يسودها الجهل من أربعة أركان من الرسالة، وقد استقبل خليفة المسلمين والأندلس لبعثـه أحـسن اسـتقبال ، ورد عـلى رسالة ملك ويلز ، رداً جيلاً ومرحباً بالبعثة ، بل وقـد حظـت هـذه البعثـة باهتمام رجال الدولة ، الذين قرروا أن يتم الإنفاق على هذه البعثة من بيـت مال المسلمين[1] ، ويتبين للقارئ لملامح تلك البعثات وضوح الرؤية والمبدأ ألا وهو العلم بكل جوانبه ونقله لأوروبا بل يتضح لمن يتبع تلك الرسـائل حال أوروبا العلمي الذي كـان ضـعيفاً بـل شـبه منعـدم وكـذلك شـغف الأوروبين في تطوير بلادهم وكوادرهم بعد اتضاح مراكز العلم العربية لهم وأنها عظيمة المنهل ، ومصب عالي وفـير ، ليـسقوا منـه لابهـم فيثمـر عالمـاً ونهضة أوروبية .

كما عمد عدد من الأوروبيين منذ القرن الثاني عشر الميلادي ، وبخاصة

(١) ابن عبد البر ، الاستذكار ، العرب عنـصر الـسيادة في القـرون الوسـطى ، المجلـد الأول ، دار قتيبـة ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٣ Am، ص ٢٠١ .

الذين لا يفهمون اللغة العربية ، إلى الترجمة الشفوية لإنتاج العلماء المسلمين حيث كانوا يستفيدون من مؤلفات المسلمين دون أن تكون قد ترجمت إلى اللغات الأوروبية أو أنها كتب ترجمت ثم خفيت ترجماتها على الناس[1] .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن اللغة العربية هي لغة الطب ممارسة وتعليمات في أروقة المستشفيات ومراكز الطب الإسلامية ، وقد أغنت هذه اللغة كل الثقافات التي نقلت إليها ومنها ولم تعوز عن حمل هذه الرسالة الواسعة ، ولا تزال لغتنا العريقة قادرة على الاستيعاب وقبول كل ما ينقل إليها من علوم ومعراف وأن تسير في مواكبة الرقي والتقدم الحضاري في هذا الزمان .

وربما يأتي اليوم الذي يعود فيها المسلمون إلى مراجعة تلك الحضارة المجيدة السابقة ويعملون على استعادة ماضيهم المشرف وتقوى معارفهم العلمية[2] .

(١) محاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، فرانكفورت ، ألمانيا ن ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(٢) أحمد علي الملا ، أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية ، ط٢ ، دمشق ، دار الفكر ، ١٩٨١م ، ص ١٥٥ .



الفصل الرابع

نساء جامعة ساليرنو

الفصل الرابع

نساء جامعة سالرنو

١ – موقف المجتمع الأوروبي من ممارسة النساء للطب :

منع عمل المرأة في المجال الطبي (سواء كطبيبة أو جراحة) على مدار التاريخ وفي أماكن متفرقة من العالم في أوروبا أو غيرها ، ومع ذلك فإن عمل المرأة بشكل غير رسمي كمساعدة للعاملين في المجال الطبي كان منتشراً على أوسع نطاق[1] . ومن ثم ظل عمل المرأة في هذا المجال محدوداً خاصة في العصور الوسطى التي كان علم الطب فيها يتقدم تخصصاً وحرفية[2] .

خلال العصور الوسطى كان الدير وهو مكان العبادة عند النصارى ، مكان مهم لتعليم المرأة والتي أعطت المرأة العديد من الفرص للمشاركة في الأبحاث ، ومنها على سبيل المثال فإن القديسة هايد غارد بنجين كانت

---

(١) hewmnritch (availableonline) see generally . womens Human Rights 1998

(٢) see generally Barbara Fhrenreich 8 Deirole English witches . midwive . and (1973) Nurses

كاتبة ألمانية وملحنة وفيلسوفة وقد كتبت نصوصاً غذائية ونباتية وطبية وتعد أول طبيبة ألمانية يرد ذكرها تاريخياً[١] .

وقد شاركت النساء في العديد من التخصصات الطبية والعلاج طبقاً لوثائق تاريخية ويذكر أنها عملت في جميع الرتب في المجال الطبي[٢] .

فقد عملن كقابلات وتعني مساعدات طبيبات في مراعاة النساء الحوامل خلال الولادة والرعاية اللاحقة وصانعات للأدوية والأعشاب وجراحات وباحثات[٣] .

وعند بداية إنشاء مدارس الطب في أوروبا في القرن الثالث عشر الميلادي منعت الفتيات من الالتحاق بها بحجة أن ممارسة الطب تحتاج لعهود دينية لا تستطيع الأنثى القيام بها مما أخضع المجال الطبي لهيمنة الذكور .

---

(١) Sabina Flanagan " Hildegard vonBingen (1098 - 1179)

(٢) Green . Monica (1989) " womens medical practice and Health care in mediecal Eurpo (2) : 434 - 473

(٣) minkowski . william L . (1992) . " women healers of the middle ages : Selected aspects of their history " American Journal of public health (2) : 288 - 295 "

ويتضح بداية أو ظهـور دور لا بـأس بـه في المجـال الطبـي مـع إنـشاء نقابات الجراحين والحلاقين ، حيث سمح لبنات وزوجات أعضائها لتـولي عضوية في النقابة ، كما حصل في لندن حيث سمح لإبنة تومـاس الجـراح ، وأخت ويليام الجراح كذلك بالإنتماء إلى النقابة في عام ١٢٨٦م[١] .

ويظهر للباحث من خلال الدراسة السابقة إجماع في الموقـف الأوروبي في العصور الوسطى بعدم ممارسة النساء اللطـب وبـالطبع هـذا لـه تبعـات حيث أساساً كانت المرأة لديهم مستقذرة ومهانة ومستصغرة خاصة في تلك الفترة وكانت تعاني الأمـرين مـن المجتمـع والـسبب الرئيـسي لأنهـا أنثـى وليست ذكر في حين كان العالم الإسلامي خاصة في ذلك الوقت يعد المـرأة مكانة رفيعة ومصانة وحماية ربانية والكـلام يطـول في هـذا المجـال ولـيس مكان بحثنا ، وبالطبع من خلال تلـك الـسابقات للمجتمـع الأوروبي مـع المرأة كانت المعاملة لها في المجال الطبي من باب أولى فكيـف يعطـون المـرأة أرواحهـم وأنفـسهم لتعالجهـا وهـم يهمـشونها ويجعلونهـا فقـط لإشـباع

(١) Gertiud Saron Lewis (2006) . " Hildegard von Bingen " in Richard k . Emmerson sandra dayton - Emmerson . Key Figutrs in medieval Europe - Ahencye Lopedia p. 30 - 229 . Great Britain : Routledge .

غرائزهم ، فكانت في البداية بعيدة عـن هـذا المجـال وإن وتقتـدمت فقـط للنظافة أو الدعاية دون التدخل الطبي الذي بدأ تدريجياً ولاحـظ الباحـث ظهور قلة من الطبيبات من خلال الأديرة أو الكنائس ، أمثـال تروتـولا الطبيـة الإيطالية من مدينة سالرنوا حيث أبـدعت في هـذا المجـال وبـالطبع لهـا علاقـة وطيدة مع الطب الإسلامي وأطباء العرب وكتبهم حيث كانت سـبباً رئـيس في نبوغها وشهرتها وعلمها إلى وقتنا الحاضر وقـد خصـصت لهـا مبحـث خـاص ندرس عنها وعن علاقتها بالطب العربي وما وصلت إليه[1] .

٢- النساء وتعلم الطب والصيدلة والجراحة في سالرنو :

لقد سمحت جامعة سالرنو بتعليم النساء ، بل وممارسة الطب كذلك ، حيث تذكر تلك الطبيبـة الإيطاليـة في سـالرنو « تروتـولا » والتـي برعـت وأضافت للطب الكثير وقد خصصت لها مبحث خاص بها لما لهـا مـن دور عظيم ومتعدي في هذا المجال[2] .

(١) de ridder - symons . Hilde (1992) The feculty of medicne . A History of the cuiversity in Europe . in the middile Ages p : 360 .

(٢) أي ستراتش ، تاريخ العالم ، الجزء الأول ، ص ٣٩٥ .

وبالطبع لعبت النساء دوراً بارزاً في مجال الطب في جامعة سالرنو والتي كانت الجامعة الوحيدة في أوروبا آنذاك التي فتحت أبوابها للنساء .

ويوجد إشارات عن إنشاء فريق مستقل من الطبيبات والعالمات تشهد على الدور الحيوي والعام الذي قمن به في مجال الطب والجراحة[1] .

٣- أشهر طبيبات جامعة سالرنو (تروتولا) :

تعتبر من أبرز طبيبات جامعة سالرنو وهي تروتولا TrotuLa ،وقد ركزت جل اهتماماتها في تدريس طلابها نوعين من الأمراض « الموروثة والمعدية » كما ركزت على تشخيص مختلف الأمراض باستخدام بعض الأدوات مثل : تحليل البول ؛ معدل النبض ، واستطاع طلابها التفريق بين التيفود والملاريا وكانت قادرة على حساب درجات الحرارة والحمى والانعاش وعلاج الجروح أيضاً ، واستخدمت مجموعة من الأعشاب

(١) Siraisi NG . medival and early Renaissance medicine : an introduction to Knowledge and Practice pp.13-5 Green. m " Women's meducical practice and Health care in medieval Eurpe " Jornal of women in culture and society 14 . NO 2 (1989 . p 435 . Margaret Alie . Hyotia's Heritagei A History of women in Sciene From Antiquity to Late nineteent Centory : the women's Press Limited . 1986 p 55 .

المتنوعة للوقاية وللحماية ؛ كما ظهرت مجموعة مـن المـواد الأفيونيـة والتـي كانت تستخدم كمسكنات بعد إجراء العمليات الجراحية[١] .

وقد استفادت تروتولا من دراسات جالينوس وابقراط ، ونقلت عنهـا عدد من النصوص المختلفة في نواحي الطب ، فضلاً عن عـدة كتـب طبيـة عربية مثل القانون لابن سينا ونقلت وأفادت من مقالات علي ابن العبـاس المجوسّ الطبية ، ومن ثم قامت بإنشاء أو كتابة نظام للمعالجة الطبية باسـم « Regimen sanitatis sLaernitanun[٢] » .

وينسب لتروتولا العديد من المؤلفات الطبية المهمة مثل :

« ديكور انـدوردم مـوليروم باشـنيبوس » Décor andordm btcebyos وتسمى « تروتولا العظيمة » الذي تم تنقيحه ونسخه عـلى نطـاق واسـع ،

(١) Brooke E. women HeaLers : porttaits herbalists. physiclans. and midwive. Rochester. vt : Healing Arts Press.1995: pp 28 - 39 . Monica. H. Green . The Trotula An English Translation of the medieval compendium of women's medicine . PeunnsyLvania. 2002 pp 2-3 .

(٢) christina . D Rinck . Trotula and Hildegard . Reflections of Female medieval medicine . university of missouri - Kansas . 2007 pp 2-7 . John G. Benton " Trotula. women's Problem and The professionalization of medicine in the middle ages . " Bulletin of the History of medicine 59 (1985) pp 30 - 33 .

وكان بمثابة المخطوط الأول لصحة المرأة في أوروبا لأكثر من أربعة قرون ، وقد اشتملت محتوياته على مناقشات للجراحة العامة ، والتئام الجروح ، فضلاً عن مشاكل الحمل والولادة ولها عمل آخر يسمى « موليروم دي أورناتو » واحتوى على مسائل التجميل ، والعناية للبشرة [١] .

وقد ظهرت تروتولا في القرن الحادي عشر الميلادي وكانت تحاضر في جامعة سالرنو وهو أمر غير معهود للنساء في ذلك الوقت وكان لها اهتمامات واضحة في النظافة الصحية وأمراض النساء[٢] .

وكانت تروتولا الأكثر تأثيراً في طب النساء في أوروبا بالعصور الوسطى وقد كشفت الكاتبة مونيكا والتي طبعت كتاب تروتولا ونصوصها بشكل رائع وعلمي عن أن تروتولا تعكس ممارسات السكان الأصليين في جنوب إيطاليا مع النظريات والممارسات والمواد الطبية الجديدة

---

(١) Brooke . E . women heaLers : protraits of herbalists . physicians and midwives pp 28 - 39 : kate (Hurd - mead . A History of women in medicine CHaddam . connecticut : the Haddam Press. 1938 p 129

(٢) جون كلارك مع مايكل ألابي وإيمي جان بيبر ، علوم العصور الوسطى المتأخرة وعصر النهضة ، ط١ ، KFAs ، ٢٠١٥ ، ص ١٨٠ .

التي تخرج من العالم العربي[1] .

وقد ظلت ما يسمى بنصوص تروتولا الطبية ٤٠٠عام بمثابة الأساس لأهم النصوص الأوروبية حول طب النساء[2] .



(١) Monica H. Green . TheTratula . 2002 . p.p . 160 - 187 .

(٢) جون غريبين، تاريخ العلم ١٥٤٣ – ٢٠٠١م، ترجمة شوقي جلال، الجزء الأول، ص : ٣٨٩ .



الفصل الخامس

تراجع جامعة ساليرنو

الفصل الخامس

تراجع جامعة ساليرنو

أ- انحساء نفوذ الحضارة الإسلامية :

لقد شهدت الحضارة الإسلامية عصراً ذهبياً كان فيه للمسلمين قوة لا تقف في وجهها قوة ، كان فيه العالم الإسلامي مهماً للحضارات السابقة ومطوراً لها[1] .

فمع بداية العصور الوسطى - أي في القرن الخامس الميلادي تنهار الإمبراطورية الرومانية لتقوم على أنقاضها أوروبا حضارة العصور الوسطى التي تميزت بالانحطاط والتخلف وسمّيت الظلم والظلمات ، والتي استمرت مخيمة بظلامها على أوروبا متطاولة حتى العصر الحديث ، بينما يشهد الشرق في تلك العصور نهضة عظيمة عريقة ، وذلك مع بزوغ فجر الإسلام أوائل القرن السابع الميلادي . حيث توسعت حضارة

(١) علي بن نائب الشهود ، موسوعة الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل ، ٢٠١١م ، الباب السابع ص ١٠٥ .

الإسلام لتشمل في رحابها البلاد الممتدة من الصين شرقاً حتى المحيط الأطلسي غرباً مخترقة أوروبا وصولاً إلى حدود فرنسا بعد أن اجتاحت إسبانية أو بلاد الأندلس . وتستمر هذه الحضارة قروناً متطاولة تورف بضلالها على الشعوب الإسلامية والغربية فكان العالم الإسلامي آنذاك قبلة الأنظار بنظر سائر الشعوب[1] .

إذا كانت الدول الأوروبية تتباهى بما وصلت إليه من تقدم في العمران والصناعات والاختراعات وما وصلت إليه من علم ومعرفة ، فإن المسلمين يعتزون بما لديهم من قرآن وسنة مطهرة ، ومن سيرة السلف الصالح التي رسمت نهجاً عظيماً ، وأبقت أثراً فائقاً يحتذى في ميادين العلم والحضارة والأزدهار ، وقد أراد الغرب المستعمر كجزء من حملته على الإسلام أن يبعد المسلمين عن تراثهم ، فنشأت بعض أجيال جاهلة بأمجادها ، معجبة بثقافة أوروبا وحضارتها ومدنيتها[2] .

(١) مجلة الوعي – العدد ٧٤ – السنة السابعة – ذو الحجة ١٤٣٠هـ – حزيران Am١٩٩٣ .

(٢) زيد بن عبد العزيز الفياض ، العلم والعلماء ، الرياض ، دار الألوكة ، ط٢ ، ١٤٣٤هـ ، ص : ١٠١ .

على أن جامعة سالرنو أخذت تذبل تدريجياً منذ أواخر القرن الثالث عشر الميلادي السابع الهجري وذلك لانحسار نفوذ الحضارة الإسلامية الذي ظل يمثل الشريان الرئيسي الذي أمدها بالحياة منذ مولدها ، وكان ذلك في الوقت الذي تعرضت فيه سالرنو لمنافسة قوية من بعض الجامعات الأخرى الناشئة في جنوب أوروبا ، وبخاصته في إيطاليا وجنوب فرنسا - مما أدى إلى اضمحلال مدرسة سالرنوا في القرن الرابع عشر ميلادي الثامن الهجري حتى ماتت موتاً بطيئاً دون أن تترك أثراً في نظم الجامعات الأوروبية في أواخر العصور الوسطى وصدر الحديثة[1] .

وقد أدت الضربات المتوالية والنكسات سواء اقتصادية أو اجتماعية أو عسكرية بشتى نحلها إلى ضعف المورد العظيم لحضارة أوروبا ، الحضارة الإسلامية التي اضمحلت وانطوت جانبا مخلفة ما بقي لها من أطلال وكتب هنا وهناك ومخطوطات أفاد منها الغرب وطورها وطبقها وكانت سبب رئيسياً للحضارة الأوروبية الحديثة ، التي سبقت وانفردت عاليا

(١) جوزيف نسيم ، نشأة الجامعات في العصور الوسطى ، الإسكندرية ، ١٩٨١م ، ص : ٢٦ .

بحضارتها عن المسلمين الذين أبقوا على الذكرى والتغني بحضارة إسلامية بلغت الآفاق لم يحافظوا عليها بسبب ركونهم إلى الدنيا وتركهم للعلم واشتغالهم بالملذات وتوافه الأمور وسلموا شعلة الحضارة للغرب الذين إلى يومنا هذا ممسكين بهذه الشعلة بل ومتشبثين بها[1] ، وهذا ألقى بضلاله على جامعة ساليرنوا التي بدورها فقدت المنبع الرئيسي لامجادها الطبية التاريخية ، فاستغلت الجامعات الأوروبية الناشئة في جنوب إيطاليا وفرنسا تلك الفرصة وسحبت بساط الطب وفروعه إليها من جامعة ساليرنوا التي بقيت إلى يومنا تتأرجح بين الماضي التليد والحاضر البليد حيث أصبحت من الجامعات ذات الصيت غير المدوي كما كانت سابقاً .

وللعلم فإن تلك الجامعات التي تفوقت على جامعة ساليرنوا طبيا استمرت هي الأخرى في الاستزادة من علوم الطب الإسلامية بل وترجمتها وتطويرها وجعلها قاعدة لانطلاق علومهم خاصة في علم التشريح الذي برع فيه المسلمون ويضرب المثل على كتاب « التصريف لمن عجز عن

(١) مقالة – د. إبراهيم عوض – دنيا الوطن – ١٢ – ١٢ – ٢٠١٠م ، صنعت الحضارة الإسلامية وإنهيارها .

التأليف » لأبي القاسم الزهراوي ت ١١٠٧م إذ ظل هذا الكتاب ، بعد ترجمته للاتينية المرجع الأساسي الذي اعتمد عليه الأوربيون ، وبخاصة داخل الجامعات وكليات الطب ، في الجراحة وتجبير العظام طوال عدة قرون متتالية ، حيث ظل مرجعاً أساسياً في كليات الطب بغرب أوروبا حتى القرن التاسع عشر الميلادي الثاني عشر الهجري[١] .

وبالنسبة لجامعة بولونا تأسست عام ١٠٨٨م التي نافست ساليرنوا طبياً بنت شهرتها أساساً على تفوقها في دراسة القانون[٢]، ولكنها لم تلبث عندما أخذت تتطور لتأخذ شكل جامعة ، أن استوعبت دراسات أخرى غير القانون ، وبين هذه الدراسات احتل الطب ، وبخاصة الجراحة ، مكانة واضحة في القرن الرابع عشر الميلادي ، حيث برز اسم جامعة بولونا لامعاً في مجال الدراسات الطبية[٣] .

---

(١) علي عبد الله الدفاع ، أعلام العرب والمسلمين في الطب ، بيروت ، دار الرسالة ، ط٢ ، ١٩٨٣م ، ص : ١٠٦ .

(٢) Hunt Janin : The university in medievol life . 1179 - 1499 . mcfarland . 2008 . P ; 55

(٣) نوري سانج وسجير بيرجن ، ط٢ ، تراث الجامعات الأوروبية ، سلسلة التعليم العالي ، رقم ٨٧ ، المجلس الأوروبي ، ٢٠٠٦م ، ISBN ، ص ١٣٦ .

ومن أهم العوامل في تدهور الحضارة العربية الإسلامية :

١- سقوط صقلية بأيدي النورمان بن المعروف أن النورمان استغلوا الإنقسامات التي دبت بين الأمراء العرب في صقلية ونجحوا في انتزاعها منهم عام (١٠٩١) م وقد خسر العرب بذلك مركزاً مزدهراً ومتقدماً لحضارتهم في جنوب أوروبا . وموقعاً استراتيجياً مهماً في البحر المتوسط[١] .

بل ونضب أحد مراكب العلم والحضارة إلى أوروبا بعد أن كان على ظهر تلك المراكب أصناف العلوم تستقي منها أوروبا حضارتها[٢] .

٢- الحروب الصليبية (١٠٩٨ - ١٢٩١) م لاشك في أن الحروب الصليبية قد استنفدت الموارد الاقتصادية لدول المشرق العربي ، التي حملت راية الجهاد ضدهم ، وبخاصة الدولة الزنكية والأيوبية والمملوكية . فقد

(١) كامل عباد ، أثر صقلية في نقل الحضارة الإسلامية العربية إلى الأوربيين ، أبحاث المؤتمر العالمي للتاريخ والحضارة الإسلامية ، دمشق ، ١٩٨١م .

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور ، معالم وتاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، المرجع السابق ، ص : ٢٨٩ - ٢٨٤ .

كانت مسألة شراء الأسلحة والحديد والأخشاب والدقيق وبناء القلاع والحصون ، تأتي في أول مشاريعها ونفقاتها ، كما أن حالة التوتر والحماس والقلق الديني ، الذي عم أبناء المشرق العربي ، وعلى امتداد قرنين من الصراع مع الصليبيين . قد شغل الناس عن مسائل العلم والثقافة من ناحية ، وألحق أبلغ الأضرار بالإقتصاد الذي يستند إليه التقدم الحضاري من ناحية أخرى[1] .

٣- الغزوات المغولية[2] :

وتعد من أكثر الغزوات التي تعرض لها المشرق الإسلامي وحشية وقسوة وتدمير على يد جنكيز خان في بخارى وسمرقند ونيسابور مواطن علمية فاخرة اندثرت بهذا الفعل الشنيع .

ومن ثم هولاكو وتدميره بل محوه لبغداد العلم آنذاك[3] .

(١) قاسم عبده قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، المجلس الوطني للثقافة ، الكويت ، ١٩٧٨م ، ١٤٩٠ .

(٢) المغول : قوم ظهروا في أواسط آسيا في منطقة منغوليا كانت قبائل متناثرة ما يبين روسيا ومنغوليا ، توحدت تحت مظلة حكم جنكيز خان .

(٣) محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٩٧م ، ص : ٢٠٧٤ .

٤- سقوط الأندلس بأيدي الأسبان :

حيث خسر العرب بلداً متميزاً بثرواته الاقتصادية والعلمية والموقع الاستراتيجي على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي[١] .

وقد أهلك الأسبان الحرث والنسل علمياً فمحو آثار العرب والمسلمين العلمية من مكتبات وأتلفوها حنقاً وحسداً على المسلمين منذلك ودور علمية خسرت أوروبا منهجاً مهماً بل مركزاً حضارياً داعما لها علمياً وممداً لها بنوابغ العلم والعلماء[٢] .

ب- المنافسة بين سالرنوا والجامعات الإيطالية والفرنسية ونهاية سالرنو :

بالطبع إن فضل الحضارة الإسلامية على المسيرة الحضارية العالمية لا يقتصر على النقل عن السابقين ، وشرح ما صعب من كتاباتهم ، وتصحيح

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور ، معالم وتاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، المرجع السابق ، ص : ٢٨٩ - ٢٨٤ .

(٢) عادل زيتون ، مجلة العربي ، الحضارة العربية الإسلامية ، قراءة قصة التدهور والانحطاط ، العدد ٦٠٥ ، ابريل ، ٢٠٠٩ Am

ما وقعوا فيه من أخطاء وإضافة جديد إلى ما تحتويه من معارف ، وإنما يضاف إلى هذا كله الإسهام بدور كبير في حفظ جانب هام من تراث السابقين ، وقد ثبت أن هناك كتباً ومؤلفات ألفها علماء اليونان في العصور القديمة . وبخاصة في الفلسفة والطب . ضاعت أصولها اليونانية ، ولم يعد العالم يعرفها إلا من خلال الترجمات العربية وحدها . ومع تدفق علوم العرب ومعارفهم على غرب أوروبا اتضح أن المؤسسات التعليمية القائمة في الغرب لا يمكن أن تتسع لهذا الكم أو الكيف من المعارف الجديدة ، ذلك أن الغرب الأوروبي لم يعرف طوال الشطر الأول في العصور المظلمة ، وحتى القرن العاشر الميلادي ، الرابع الهجري ، سوى المدارس الديدية والكتدرائية ، وهذا بحكم طبيعتها وتكوينها وإشراف رجال الدين عليها إشرافاً تاماً كاملاً ، كانت لا يمكن أن تتقبل أو تستوعب دراسات في الفلسفة أو العلوم التجريبية كالطب والكيمياء والفيزياء والفلك ، ولما كان التيار كاسحاً ، والرغبة في استيعاب الجديد من المعارف[1] ذات أصول

---

(١) عبد الجليل التميمي ، رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني عام ١٥٧١م ، المجلة التاريخية المغربية ، العدد ٣ ، يناير ١٩٧٥م .

عربية إسلامية ، أو غير عربية إسلامية ، ولكنها صارت جزءا من التراث العربي الإسلامي بعد أن استوعبتها مؤلفات المسلمين وعالجها علماؤهم بالشرح والتصحيح والإضافة ، قبل ترجمتها إلى اللاتينية[1] .

وهكذا عرف الغرب الأوروبي الجامعات لأول مرة في تاريخها ، وكان ذلك أواخر القرن الحادي عشر الميلادي ، أوائل القرن الثاني عشر الميلادي، وتحيط بنشأة الجامعات الأوروبية موجة كثيفة من الغموض ، كما هو الحال في كثير من النظم التي ظهرت نتيجة لتطور ظروف وأوضاع معينة وليس نتيجة لإجراءات وقوانين محددة ، فمن الجامعات الأوروبية ما يدين بنشأته لها ور عالم برز في فرع معين من فروع المعرفة ، وذلك في منطقة محددة ، فيهرع طلاب العلم إلى ذلك المكان للتتلمذ على يديه مما يشكل نواة علمية تثبت فيها الجامعة[2] . أي ينطلق الطلاب للبحث عن العلم وهناك يجمعون .

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور ، أوروبا في العصور الوسطى النظم والحضارة ، ص : ١٢٣ - ١٣٥ .

(٢) Johnson. P (2000) th Renaissance; ashort history cmodren libraryed) New York : modrn library . p.9

ومنها ما ترجع أصولها إلى مدرسة قديمة أو غير دينية ، أخذت تتطور ، وفتحت أبوابها أمام المعرفة الجديدة مما جعلها مركزاً لمعلمين والمتعلمين ، وكثيراً ما كان طلاب العلم في مدينة يتعرضون للاستغلال وسوء المعاملة من بلدية المدينة وأهلها ، فيهاجر بعضهم وبصحبتهم فريق من أساتذتهم إلى بلدة أخرى قريبة أو بعيدة ، حيث تطيب لهم الإقامة ، فيكونون نواة لجامعة جديدة ، مما جعل الباحث يمثل ظاهرة انتشار الجامعات في غرب أوروبا في ذلك الدور بتكاثر خلايا النحل ، وعندما غدت الجامعات حقيقية وواقعة ، اعترف بها الحكام من أباطرة وملوك وأمراء كبار ، وأصدروا مراسيم وبراءات تحدد روح هذه المؤسسات الجديدة ، مما ضمن لها وجوداً رسمياً معترفاً به من الدولة ، ثم كان أن وجد بعض الحكام والملوك في الجامعات أداء لتدعيم سلطانهم وتنفيذ سياساتهم ، أو إضفاء قدر من الجاة والعظمة على أنفسهم ، فقاموا بإنشاء جامعات جديدة في بلادهم ، وأصدروا مراسيم تحدد أفق هذه الجامعات ونظمها ، وربما أدركت بعض المدن أن وجود أعداد كبيرة من رجال العلم داخل أسوارها

من الممكن أن يشكل مصدر دخل لها ، وخاصة أن الجامعات استرعت الطلاب ، من مختلف البلاد والجنسيات ، وهؤلاء كانت تأتيهم نفقات معيشتهم من ذويهم بالخارج[(١)] .

لذلك قامت جل بلديات المدن بإنشاء جامعة فيها ، ووفرت لأعضائها الضمانات الكافية لسلامتهم ، ولم تستطع الكنيسة نفسها البقاء طويلاً خارج دائرة هذا النشاط . لأنه لم يكن من صالحها خروج هذه المؤسسات الجديدة من قبضة يدها ، فأصدرت عدة براءات عن البابوية وكبار الأساقفة للإعتراف بنسبة من الجامعات ، أو لتحديد مسارها ، أو منعها من أن تدرس مواد معينة تتعارض وسياسة الكنيسة مثل فلسفة أرسطو وشروح ابن رشد عليها ، أو إلزامها بتدريس مواد معينة تخدم سياسة الكنيسة[(٢)] .

---

(١) Priest . David B . univeresities and miethke. jurgen. pryds . Darteen (2000) studie as Royal offices : Mediterranean universities of Medieval Europe in courtenay williams . p83

(٢) Verger , dacques . ' pattems ' in Ridder - ridder - sumoens Hild de (ed) : A hitory university in Europe . vol . universities in the middle Ages . combirigd university Press : 335. 2003 pp . 33 - 26

ومهما يكن من أمر ، فـإن هنـاك إجماعـاً عـلى أن أولى الجامعـات التـي ظهرت في الغرب الأوروبي هي جامعات بولونا في وسط إيطاليـا وبـاريس عاصمة فرنسا حاليا وسالرنوا في الجنوب الإيطالي ، ومونتبليـة في الجنـوب الفرنسي التي أخذت تبرز في صورة واضحة منذ أواخر القرن الثالث عـشر ميلادي وجامعة نابولي حيث أنشأها الامبراطور فريـدريك الثـاني ، وأقـام فيها كلية للطب ، فإنه يبـدو أن هـذه الجامعـة الجديـدة حيـث بـدأت عـام ١٢٢٤م لم تستطع أن تنافس جامعة سالرينوا في مجـال الدراسـات الطبيـة ، بدليل أن الإمبراطور أصدر مرسومة السالفة الذكر عام ١٢٣٦م الذي جاء بمثابة أول اعتراف رسمي بسالرنوا كمعهـد لدراسـة الطـب ، والواقـع أن دراسة الطب أخذت من سالرنو إلى أجزاء متفرقة من إيطاليا سـواء بإنـشاء كليات الطب في جامعات لم يكن فيها مثل هذه الكليـات ، أو في جامعـات جديدة بدأت تظهر وتنتشر بسرعة كبيرة في ذلـك الـدور أواخـر العـصور الوسطى وفجر الحديثة[١] .

---

(١) Geoffrey Blainey : Ashort History of Christianity . Penguin Viking . 2011 . p 101

وفي جميع الحالات فإن إنتشار والطب جاء على أساس قاعدة عريضة من الطب الإسلامي ، وهو الأمر الذي يتبين من كثرة ترديد أسماء أطباء المسلمين في المصادر المعاصرة من ناحية ، فضلاً عن التمسك بأن يؤدي طلاب الطب امتحاناً في أجزاء معينة من المؤلفات العربية التي ترجمت إلى اللاتينية من ناحية أخرى .

ولعلة من الجدير بالملاحظة أنه حتى ذلك النفر من الباحثين الغرب الذين حاولوا الإقلال من شأن الطب الإسلامي في نشأة مدرسة الطب وازدهارها في سالرينو حتى ظهر هؤلاء الباحثين أمثال راشدال[1] الذي يقول : في معرض كلامه عن جامعة بولونا ما نصه « الواقع أن شهرة مدرسة الطب في بولونا لم تعد حقيقة ثابتة إلا منذ أواخر القرن الثالث عشر الميلادي عندما أخذ نجم مدرسة سالرنوا في الاضمحلال من ناحية ، وعندما أخذ تيار الطب الإسلامي فيها يشتد حتى صارت له الغلبة في

(١) راشدال : فيلسوف ومفكر إنجليزي ، حصل على درجة الدكتوراه من كلية نيو أكسفورد عام ١٩٠١م وكان رئيس للجمعية الأرسطية ، والاتحاد الاجتماعي المسيحي .

انظر : The univeresities of Europe in the middle . A9es. 2 vols 3 paris .

غرب أوروبا من ناحية أخرى .

وحقيقة أن جامعة بولونا – وسط إيطاليا – بنت شهرتها على أساس تفوقها في دراسة القانون ، ولكنها لم تلبث عندما أخذت تتطور لتأخذ شكل جامعة ، أن استوعبت دراسات أخرى غير القانون وبين هذه الدراسات احتل الطب وبخاصة الجراحة مكانة واضحة ، وفي القرن الرابع عشر ميلادي برز اسم جامعة بولونا لامعاً في مجال الدراسات الطبية وبخاصة الجراحة ، ومنذ ذلك الوقت وجدت في بولونا مؤلفات في الجراحة ، ومن الواضح أنها مستقات من الكتب العربية التي ترجمت إلى اللاتينية ، ووفق النظم التي وصفت كلية الطب في بولونا ، كان على طالب الطب لكي يجتاز ويسمح له بمباشرة المهنة أن يؤدي امتحاناً أساسياً في كتاب القانون لابن سينة وكتاب الكليات لابن رشد وهو الكتاب الذي عرف في غرب أوروبا باسم Correctorium Colliget ، والمقالة السابعة من كتاب المنصوري ، للرازي هذا كله عدا بعض الكتب المهمة ، مثل

كتابات جالينوس وأبقراط[1] .

وبالنسبة لجامعة مونتيلية جاء ظهورها سريعاً وبخطى مطردة ، بحيث ما كان ينتهي القرن الثالث عشر الميلادي حتى كانت هذه الجامعة قد أحرزت شهرة واسعة على الصعيد الأوروبي في عالم الطب بالذات ، ولا أدل على عمق تأثر كلية الطب بجامعة مونتيلية بالطب الإسلامي من المرسوم الشهير الذي أصدره البابا « كلمنت الخامس »[2] في أوائل القرن الرابع عشر الميلادي عام ١٣٠٩ ، بناء على اقتراح ومشورة من أساتذة جامعة مونتبلية ، على رأسهم أرغل من فيلانوفا ويشترط هذا المرسوم فيمن يسمح له بمزاولة مهنة الطب أن يؤدي امتحاناً في كتب محررة على رأسها مؤلفات ابن سينا ، والرازي ، وحنين بن إسحاق ، وقسطنطين الإفريقي ، وقد حدد هذا المرسوم لطالب الطب بصيغة كتب يدرسها في المرحلة الأولى من دراسته ، من بينها كتاب في الحميات لحنين بن إسحاق ، وكتاب دفع

---

(١) Hunt janin . ' The university in medival life . 1179 - 1499 . Mcfarland . 2008 . p55

(٢) البابا كلمنت الخامس : ولد عام ١٢٦٤م وتوفي عام ١٣١٤م ، اسمه ريمون بوتران ، وكان رئيس أساقفة ليون الفرنسية .

مضار الأغذية ليوحنا بـن ماسـوية ، وفي عـام ١٣٤٠م حـددت مقـررات الدراسة في كلية الطب بجامعـة مونتبليـة عـلى أن يقـوم أسـتاذ متخـصص بتدريس كل مقرر منها ، وكان من بين هـذه المقـررات الكتـاب الأول مـن القانون لابن سينا ، فضلاً عن مقرر آخر يشمل الكتـاب الرابـع مـن نفـس المؤلف لابن سينا[١] .

ومع ذلك فقد صار للطب الإسلامي في جامعـة بـاريس مكانـة كبـيرة واضحة منذ أواخر القرن الرابع عشر ، بحيـث غـدت مؤلفـات ابـن سـينا وابن رشد محور تعليم الطب في تلك الجامعة . ومع أن كلية الطب بجامعـة باريس تأثرت بجامعة مونتبلية من ناحية ، وبالطب الإسـلامي مـن ناحيـة أخرى . إلا أن الطابع الفلسفي ، الـذي غلـب عـلى جامعـة بـاريس جعـل دراسة الطب فيها لا تصل إلى ما وصلت إليـه جامعـة مونتبليـة أو جامعـة سالرنو من مكانة عالية وواضحة[٢] .

(١) جوزيف نسيم ، نشأة الجامعات في العصور الوسطى ، ص : ٧٠ .

(٢) Kernal Guriz . Quality Assurance in Globalized Higher Education Enironment An Historical Perspective . Lstanbul . 2008 . p . 5

وحيث ما زالت كلية الطب بجامعة باريس تزدان حتى اليوم بصورتين كبيرتين في مدخلها تمثل ابن سينا والأخرى تمثل الرازي ، هذا هو دور الطب الإسلامي في جامعات إيطاليا وفرنسا في ذلك العصر ، ومنه يتضح كيف حرصت هذه الجامعات على تلقف معارف المسلمين في الطب ، واحتضان هذه المعارف والإفادة منها ، ثم تصديرها إلى بقية الجامعات الأوروبية الجديدة ، التي تفرعت عنها ، واستقت منها نظمها ومناهجها[١].

ويتضح للباحث مما سبق اهتمام وإلمام الغرب الأوروبي منذ العصور الوسطى إلى عصر فجر النهضة الأوروبية بالعلوم العربية والإسلامية خاصة الطبية منها بل لم ينقلوا ويترجموا تلك العلوم فقط إنما لخصوا وفككها كل صغيرة وكبيرة لماذا ؟ ليعلموا ومن ثم يعملوا بكل اختصار حتى أنك ترى ملاحظاتهم في مؤلفاتهم المعاصرة إشارات عديدة لعلماء الطب العربي والإسلامي . فقد كانوا حريصين ومهتمين بل يعتبرونها كنز

---

(١) Johanson . p (2000) the Renaissance : ashort history . modern library ehranieles (modern livraryed) new york . modern library b . 20

مليء بالجواهر العلمية الثمينة والتي لا تقدر بمال أبداً فهم اتخذوا الطب صناعة مال بل أصبح المردود المادي الآن ذي مردود اقتصادي ضخم من خلال مستشفياتهم الفخمة في أنحاء أوروبا والتي يأتيها القاصي والداني للعلاج فيها ، وتلك الشركات كالأخطبوط في أنحاء العالم وأقصد الشركات الأوروبية الكيميائية نعم تعالج ولكن هناك إهمال لجانب التأثيرات الدوائية على جسم الإنسان بالرغم أن من برع بل وأبدع هم العرب المسلمين في مجال الأدوية مركبة وغير مركبة بأصنافها وتأثيراتها العلاجية على المريض فقد حرص أطباء العرب والمسلمون على المريض حرصاً واضحاً بحيث لا يستعمل الدواء إلا في أضيق الحدود ومن ثم يبدأون بالأدوية غير المركبة وبالتدريج إلى المركبة والتي تكون من عدة أصناف من الدواء ذات تأثير أقوى[1] وكانوا يهتمون بمناعة الجسم أولاً ومن ثم الدواء ولهم في ذلك مؤلفات ضخمة وقد أبدعت جامعات أوروبا وتنافست طبياً خاصة من سالرنوا إلى بولونا إلى مونتبلية وباريس في

(١) مونتمغري واط ، أثر الحضارة العربية والإسلامية على أوروبا ، ترجمة جابر ابن الجابر ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ط٢ ، ١٩٩٩م ، ص : ٩١ .

العصور الوسطى وفجر عصر النهضة بل وتسابقت في فهم علوم المسلمين والإفادة منها[١] ومن ثم الإنطلاق والإبداع والابتكار وأشبه ذلك بالهرم المقلوب حيث قاعدته هي علوم المسلمين ومن ثم أخذ الغرب الأوروبي يتصاعد تدريجياً ويتطور في هذا المجال إلى عصرنا الحاضر بالطبع كان إلى جانب علوم المسلمين كانت هناك لمسة يونانية وهندية وفارسية بحيث أفادوا أيضاً من كتب الأولين والقدماء قبل المسلمين ولاكن كان أساساً قاعدتهم الطبية هي علوم الطب العربية والإسلامية فقد لاحضوا بل تأكدوا أن المسلمين سهلوا عليهم كثيراً في الطب ومن هناك بدأوا حضارتهم الطبية فالعرب والمسلمون قد أفادوا من كتب السابقين والقدماء من اليونان والفرس والهنود[٢] ومن ثم طوروا وصححوا وأبدعوا وجربوا وهكذا أجمعت أوروبا على هذا الكنز العلمي الإسلامي واستفادوا منه بكل جوارحهم ومقدراتهم وأطبائهم وجامعاتهم .

---

(١) Johnson . p(2000) . The Renaissance : 1short history . modern Liprary chronicles (modern Library ed) . new york : 0.p .

(٢) Geoffrey Blainey : Ashort History of Christianity . Penguin Viking . 2011 . p 101

ولذلك أكملت أوروبا علميا وتفوقت وبرعت طبياً خاصة ولا زال في الطريق بقية إذا أكملت جامعاتنا ومؤسساتنا وبالباحثين من خلال الدراسة الفاحصة والنقل وتفكيك مؤلفات ومخطوطات ومقالات أطباء العرب والمسلمين فكل يوم بل ساعة يظهر ابتكار أو جهاز أو دواء أو علاج إذاً لابد أن نشارك بل نتخطى هؤلاء الغرب فنحن الأجدر بذلك والأقرب لتلك العلوم ديناً ونسباً وفكراً .





الخاتمــــــــــــة

الخاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً ، حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، تم بفضل الله هذا البحث والذي تتم بنعمته الصالحات ، وبذل فيه الباحث ما فتح الله عليه من خلال الدراسة حول جامعة ساليرنو وكونها إحدى قواعد ومعايير وصول التراث الطبي العربي والإسلامي لأوروبا ، حيث استفاد وأفاد الغرب من ذلك الحصيل العالمي الطبي الشامل لشتى التخصصات والفروع الطبية ، وقد ترجم الغرب جل تلك الأعمال في مقدمتها أعمال أبو بكر الرازي وابن سينا(١) وابن رشد(٢) .

وأخذ الباحث صورة تقريبية على الطب في جامعة ساليرنو الإيطالية فكونها معبر مهم ومكتنز بالجواهر العلمية حيث أرست العلوم العربية والإسلامية وأسست قواعد لها لتنطلق أمواج العلم إلى نواحي أوروبا ، وتقع ساليرنو كما ذُكر آنفاً على الساحل الجنوبي الإيطالي(٣) .

---

(١) M-T. ALverny " Translations and Translators " pp.444-446-451

(٢) D.campbell.Arabian medicine and its influen ce an the middle ages .p.3

(٣) على خليج البحر التيراني على مقربة من صقلية إحدى معاقل العالم الإسلامية .

ويتضح القول بأن العلوم الإسلامية وخاصة الطبية منها أخذ استراحة محارب في هذه المدينة وبالأخص الجامعة من خلال الترجمة والتعليم وكانت تلك المعلوم في خط موازي منذ تأسيس ساليرنو كمدرسة ومن ثم جامعة عريقة عالمية طبية ذاع صيتها البقاع الأوروبية ، فتناقلتها بقية الجامعات الأوروبية كجامعة باريس ، ومونبيليه ونابولي وكانت تلك الجامعات تحت رعاية دينية[1] .

ومع تتبع الباحث لنهضة جامعة ساليرنو طبياً وبداياتها ، أسفر ذلك عن قيامها على أساس طبي بحت ومن ثم توالت العلوم الأخرى كالفلسفة والقانون .

وتلمس وتتبع الباحث الحالة الطبية خاصة في العصور الوسطى المبكرة وما كان يعم أوروبا في تلك الفترة من جهل وخرافات وفقر ومرضى[2] مع ثبوت وحقيقة النور العلمي الشرقي عند المسلمين بشواهد علمية أوروبية

---

(١) Kemal Qurniz. Quality Assurance in Globalized Higher Edllcation Environmenti An Historical Perspective . istanbul . 2007 . P.5

(٢) صادق سليمان ، مجلة الحوار ، العدد ١٤ ، الجزء ١٧ ، ٢٠٠٨ واشنطن .

توضح وتؤكد تواجد العلم آنذاك عند العرب والمسلمين[1] ومما أسفرت عنه الدراسة الدور الجلي للمترجمين العرب والمسلمين عبر جامعة ساليرنو وأهمهم قسطنطين الإفريقي وفرج بن سليم اليهودي ودورهم الفعّال في تأسيس العلم الطبي في الجامعة خلال ما ترجمه وعلموه وأضافوه من مقالات ورسائل أثمرت وأنبعت داخل أروقة جامعة ساليرنو[2] وقد جدف الباحث في دراسة الطب وعلوم الصيانة في جامعة ساليرنو والنقولات الطبية العربية والإسلامية في شتى التخصصات الطبية من تشخيص وفحص سريري وجراحة والتشريح وصيدلة وكذلك نقلت الجامعة النظام الأكاديمي عند المسلمين للجامعة حتى في اختيار واختبار الأطباء كما كان يقدمه ويقيمه المسلمون عند فحص وخلخلة الأطباء لاختيار الأنسب والأفضل[3] .

(١) مذكرات جون دوانبورت ، ترجمة نصر ، شمالي ، ص ٢٤ - موضوعات للذاكرة العربية ، منشورات دار المستقبل ، دمشق ، ١٩٩١م .

(٢) الفاضل عمر ، الطب الإسلامي عبر العصور . ص : ١٢٣ .

(٣) د. عز الدين فراج ، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية .

ومما اتضح للباحث بل من أهم ما وجد ويعتبر نظام صحي رائع أو ما يسمى بالنظام الصحي الساليرني وألف قبل ألف عام في لوحة شعرية ذات قيمة طبية وحياتية تعنى بالجسد والنفس[1] .

ويتضح أنها كانت بل القارئ لها يجد قد سبقهم بها أطباء العرب والمسلمين إن لم تكن ترجمت من كتب ووسائل طبية إسلامية في قالب شعري ، ومن أشهر وأقرب من كتب في مثل هذا المحتوى ابن بطلان في كتابه الشهير « تقويم الصحة »[2] ومنه إلى موقف المجتمع الأوروبي من ممارسة النساء للطب وهو ما كان شبه منعدم ولم تستطع إلا نساء قلائل في تلك الفترة من الظهور والبزوغ كتروتولا البارعة في الطب والمؤلفة حيث ذاع صيتها في أنحاء أوروبا وقد نقلت من كتب ومؤلفات العرب والمسلمين خاصة في مجال المرأة والتجميل ، وأضافت وأبدعت ورسمت ما يسمى بنصوص تروتولا الطبية حول طب النساء[3] .

---

(١) نظاتم صحي عبارة عن قصيدة تعليمية كتبها روبرت كورثوسي وهي تتضمن الممارسة الصحية المحلية في ساليرنو من إجراءات صحية ونظم غذائية .

(٢) أبو أنيس المختار بن الحسن بن بطلان ، نصراني من أهل بغداد وكان طبيباً بارعاً ورحالة .

(٣) تاريخ العالم ، جون غريبين ص : ٢٠٢ .

ووصل الباحث إلى تراجع جامعة ساليرنو وانحسارها ولم تستطع اللحاق بركب الجامعات الأوروبية مع تسارع العلم والتطور فأخذت تراوح في مكانها مع إرث تاريخي وكنز علمي وأساس طبي عريق بالرغم من كل المنافسات التي واجهتها من كبرى جامعات العلم الغربي آنذاك ومع تراجع بل وتوقف الشريان الرئيس لها وهو الحضارة الإسلامية إثر النكسات المتتالية إجتماعية واقتصادية وعسكرية(١) مع بزوغ فجر جامعات أوروبية كبرى تناولت تلك العلوم وانطلقت لتجعل جامعة ساليرنو لا يعدو عن تراث طبي أصيل باق يحكي أمجاد الماضي التليد .

(١) مقالة د. إبراهيم عوض دنيا الوطن ، المرجع السابق .

وقد أسفر البحث ، وما توصل إليه الباحث من نتائج وتوصيات ، عن الآتي :

١) حقيقة استضافة ساليرنو للعلوم الإسلامية الطبية خاصة والإفادة منها عبر الترجمات والنقولات والمعلمين فيها وأيضاً البعثات وتوثيق ذلك خلال البحث والرسائل المخطوطة من الأوروبيين للمسلمين وعبر الكتب والترجمات والاعترافات من كتاب الغرب وعلمائهم .

٢- عبور العلوم الطبية عبر عدة محاور وطرق ومعابر وكان من ضمنها ما شملت عليه الدراسة جامعة ساليرنوا حيث كانت معبراً هاماً وفعالاً في تلك الحقبة من العصور الوسطى حيث كانت منارة طبية نقلت تلك العلوم، وهذا يسوقنا إلى ملاحظة تفاني أوروبا في الحصول والفوز بالعلوم العربية الإسلامية وخاصة الطبية منها لأوروبا وهذا يتجه بنا لدراسة وتحليل هذا المجهود الأوروبي المعرفي في دراسة ونقل تلك المعارف نقلة نوعية لا كمية وما وصلوا إليه علمياً وفكرياً واجتماعياً .

٣- حرص الأوربيين على دقائق الأمور العلمية والنقل والترجمة ليست للمطالعة فقط بل للعلم والعمل والمواكبة لتلك العلوم وتحليلها وتدقيقها

ومنه إلى تطويرها واتخاذها قاعدة علمية لبناء الهرم العلمي الطبي الأوروبي على أعمدة طبية عربية إسلامية .

٤- يدعونا للإهتمام بل إنشاء مراكز علمية إسلامية متخصصة في العلوم الإسلامية والأوروبية على مدى العصور وجمعها وتفنيدها وترجمتها ومواكبة ما قام به الأوربيين وإن وجدت فلابد أن تفعَّل وتترجم على الواقع لنكون منتجين للعلم لا مستهلكين لأن العرب والمسلمين أربابه والرجوع لكتب ومؤلفات ومقالات ورسائل علمائنا مع ما وصل إليه الغرب من علم وتقدم ، ومن ثم استخلاص العلم السابق مع الحاضر والمقصود خاصة في دراسة علوم السابقين من المسلمين ، فنحن أعرف وما تحتويه من خفايا علمية رسمها الأولون من أطباء المسلمين ومن ثم إخراجه للعالم بأسلوب علمي وعَمَلي وتحقيقه على الواقع لتوضيح ذلك ، حرص المسلمين على اختيار موقع المستشفى البيئي وماله من أهمية صحية وتواجد الحدائق والغناء داخل المشافي فهناك مستشفيات حالياً تعتبر جافة خاصة من الناحية البيئة بينما حرص الغرب على هذا الأمر وفعّله ، والحمد لله يوجد في بلادنا من حرص على هذا الموضع وتنبه لأهمية وأوجده وقد

أطلعت عليه كمستشفى المركز الدولي بجدة خلال كثرة الحدائق داخله وأيضاً لاحظ الباحث تواجد لوحات علمية طبية إسلامية لأبرز علماء العرب والمسلمين والتعريف بهم في أروقة المشفى .

٥- كانت الجامعات الأوروبية تختبر طلابها وتدرس المؤلفات الطبية الإسلامية ككتب ابن سينا والرازي ، فوجب لذلك تكثيف دراسة المواد الطبية الإسلامية مع ما يدرس من كتب ومؤلفات أجنبية ودمجها معرفياً للنهوض بهذه المهنة الراقية .

٦- يلائم البحث الرؤية المباركة في بلادنا الحبيبة المملكة العربية السعودية حيث حرص على الاهتمام بالصحة ومن بنودها المحافظة على صحة المواطن ، بالسعي إلى جعله مواطناً ملتزماً صحياً خاصة بلياقته البدنية والنفسية ، وهذا ما قد توصل إليه أطباء المسلمين الأوائل أن العناية بالجسم نفسياً وبدنياً يخلصهم بل يبعدهم بإذن الله عن المرض .

٧- اعتراف ومعرفة طلاب جامعة ساليرنو بعلماء المسلمين كابن سينا في الوقت الحاضر وهذا إشارة لحرصهم على هذا التراث العلمي العريق ونقله لطلاب الجامعة ، وكان ذلك عبر سؤال الباحث لأحد طلاب الطب

في السنة الثانية في جامعة ساليرنوا .

٨- دور المرأة البارز من خلال الدراسة ونبوغها في المجال الطبي والتمريض بالأخص حيث يدعونا لتفعيل دورها المباشر المتعلق بتطبيب النساء فهي الأقرب والأنسب علاوة على ما يتطلبه ديننا وعاداتنا من رعاية المرأة وخصوصيتها خاصة أن تكون من بنات بلادنا حفظها الله ورعاها .

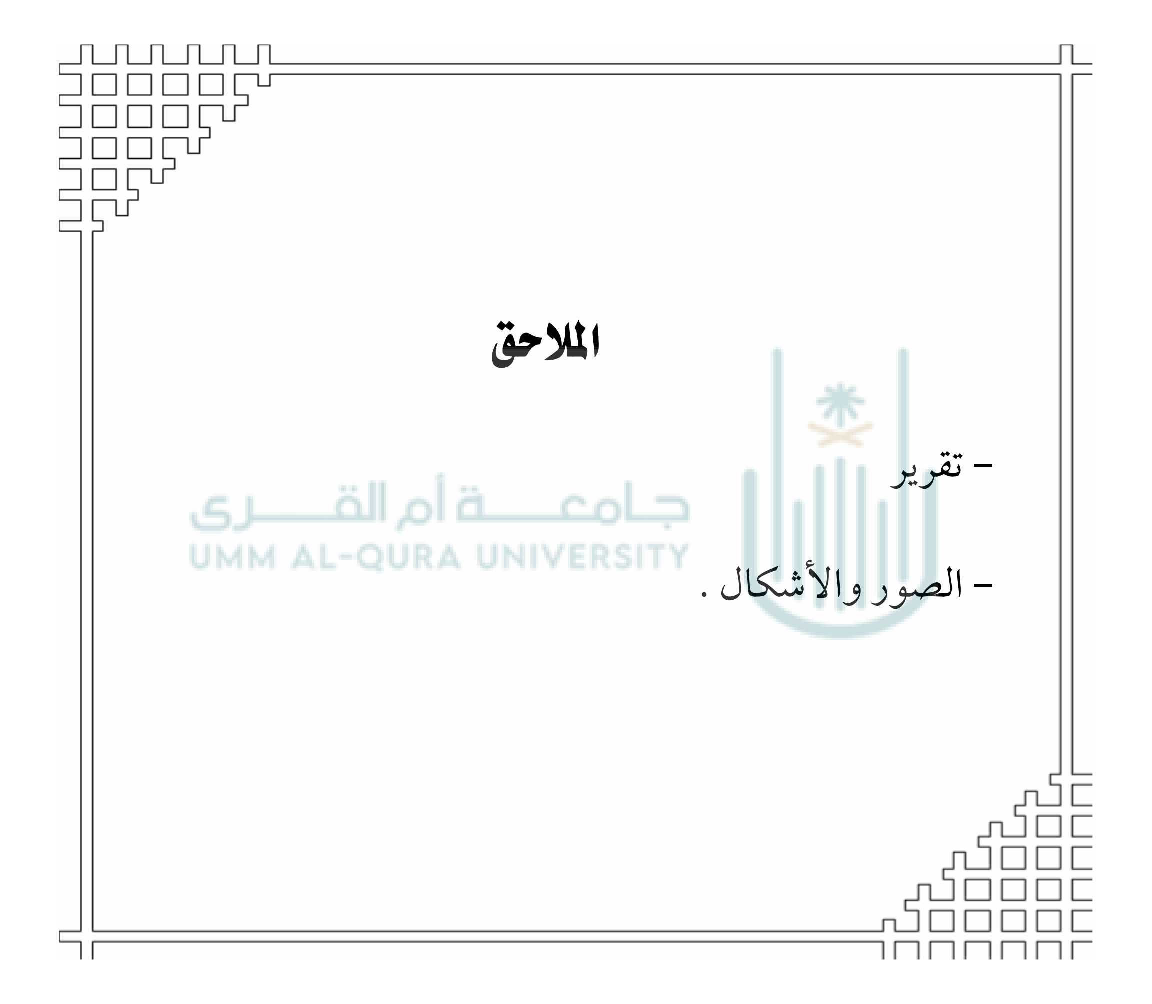
٩- البعثات العلمية والقيمة المعرفية والتطبيقية على مر العصور السابقة وما تضيفه للعلم من معلومات وتجارب وحرص حكومتنا الراشدة على ابتعاث ابناءها لينهلوا من علم وتجارب من سبقهم ومن ثم التطور والتجديد والتقدم وموازاه الدول المتقدمة علمياً في شتى النحل .

١٠- جامعة ساليرنو كانت عملة ذهبية قيمة نقش عليها عبارة دينار طبي عربي إسلامي .

١١- بذرة التقدم الحضاري في شتى العلوم سواء عربية إسلامية أو أوروبية كانت تنحصر في مصدرين رئيسين أشع منهما نور العلم وبلغ الآفاق وهما ١) التعليم ، ٢) مراكز الترجمة .

١٢- ما زال الغرب يبحث ويكتب ويؤلف ويتتبع العلم في جامعة ساليرنو عبر العصور الوسطى وخاصة علومها الطبية ولاحظ ذلك الباحث عبر مؤلفاتهم المعاصرة .





الملاحق

- تقرير

- الصور والأشكال .

تقرير عن رحلتي إلى مدينة ساليرنو

والحمد لله عند قبـول خطتـي للبحـث عـن جامعـة سـاليرنو وتأثرهـا بالطب العربي ، بدأت في البحث والقراءة والإطلاع عن هذه الجامعة ومـن ثم كان لابد من زيارة الجامعة والمشاهدة على الواقـع والإطـلاع والتعـرف عليها من قرب والإفادة التي سيجنيها البحث من خلال الزيارة .

دخلت إلى مبنى الجامعة ، وكان المبنى جداً جميل بالرغم من قدمـه وذو ساحات ومساحات خضراء ، وللعلم بجانـب الجامعـة مقـابلاً لهـا يوجـد كنيسة مونتي كاسينو تقبع على تلة في واجهة الجامعـة الرئيـسة حيـث كـان المترجم والطبيب العربي قسطنطين الأفريقي يدرس هناك طلابـه وينهلـون من علمه ، بعد وصولي للجامعة توجهت بعد أن سألت إلى المكتبة الرئيسية للجامعة ، وصلت إليها وكنت في حيرة من أمري في كيفية الحصول على مـا أريد ولكن مع جولتي في ردهات الجامعة وقاعاتهـا وطلابهـا، طلبـت مـن أحدهم أن يقوم بتصويري أمام المكتبة فاتضح لي أنـه يتحـدث الإنجليزيـة وأنـه طالـب في الـسنة الثانيـة في كليـة الطـب بـالرغم أن الدراسـة لـديهم بالإيطالية ولكنه يجيد الإنجليزية ، وكان سبباً رئيس بعـد الله عـز وجـل في

استكشاف الجامعة والحصول على بعض المعلومات عنها حيث كـان يجـول ويسهل العقبات في طريقي مع مشرفين المكتبة وساعدني في الحـصول عـلى بعض الكتب النادرة والتي تحكي عن الجامعة وعلاقتهـا بالطـب والأطبـاء العرب والملاحظ أن تلك الكتب خاصة كانـت في خزانـة خاصـة بمفتـاح خاص ، دلالة على حرصهم على هذا الإرث الطبي العظـيم وقمـت بنـسخ عدة صفحات ذكر فيها أطباء عرب ومسلمين .

ومما لفت انتباهي في آلات النسخ لديهم تعطى بطاقة ومن ثـم تنـسخها بالعملة على حسب عدد الصفحات التي تريدها ، ولا أنسى مشرفي المكتبـة واستقبالهم لي وسرورهم بتواجدي ودراستي عن جامعتهم فأعجبوا بذلك وأخبروني أني أول عربي يأتي للجامعة بقصد البحث عنها وتاريخهـا الطبـي وعلاقتها مع طـب وأطبـاء العـرب والمـسلمين ، فكـانوا في قمـة النبـل في التعامل ومن ثم رجعت تلك الليلة بعد يوم في أروقـة المكتبـة الرئيـسية إلى الفندق ومن ثم انطلقت في اليوم التـالي إلى الجامعـة ولكـن إلى مكـان آخـر وكان المقصد إلى مكتبة كلية الطب في منطقة قريبة من الجامعة وفي قسم آخر اسمها « بارينسو » واستكملت هناك جولتي في جنبات كلية الطـب وكـان

معي الطالب والحقيقة دارت حوارات معه في المجال الطبي وكانت له دراية بأهم علماء العرب والمسلمين كابن سينا والرازي ، وتبين لي أنهم يتلقون في الجامعة دروساً من أولئك العلماء لما لهم من أثر عظيم في المجال الطبي في أوروبا قاطبة ، وحتى له دراية شيئاً بسيطا عن السعودية وعن مكة وأنه يرى في القنوات كيف أن المسلمين يطوفون حول الكعبة ولي تواصل معه حتى بعد انتهاء جولتي وأتمنى من الله أن يوفقه للإسلام والتوحيد والله الموفق لما يحبه ويرضاه . فخلاصة الجولة :

١- الجامعة صرح جميل وراقي وتراث علمي وطبي بالأخص ولا زال التعليم جار فيها .

٢- الجامعة فقدت ذلك البريق والبهجة في العصور الوسطى فأصبحت جامعة متوسطة الحضور .

٣- حرصهم على الحفاظ على الموروث الطبي العربي والإسلامي .

٤- استمرار تدريس الطلاب وتعريفهم بالأطباء العرب والمسلمين .

٥- المعاملة الحسنة وحسن الاستقبال وتسهيل الجولة .



دير مونتي كاسينو :

لما لهذا الدير أو الكنيسة من علاقة وطيدة ومترابطة علمياً مع جامعة ساليرنو ، وخاصة مع قسطنطين الإفريقي حيث انتقل قسطنطين في نهاية حياته إلى هناك حيث تفرغ للتدريس في هذا الدير والترجمة مع طلابه مع أنه في هذا الدير المسيحي إلى أنه كما ذكر آنفاً خلال البحث احتفظ بدينه الإسلامي سرًّا ولوحظ ذلك في ترجماته من العربية للاتينية ، وبالنسبة لديرمونتي كاسينو :

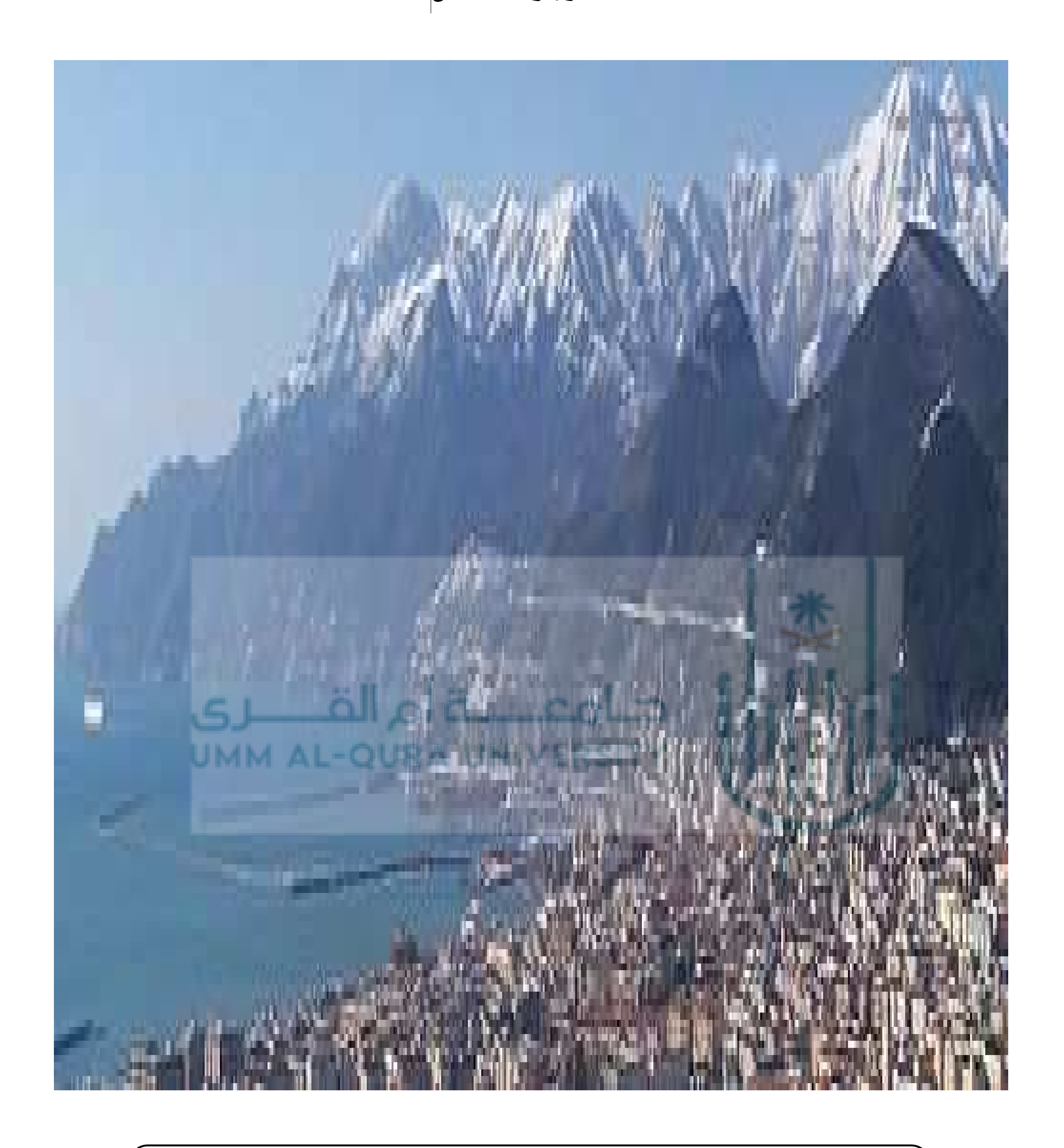
حيث تقع مونتي كاسينو إلى الشرق من روما وتبعد قرابة ١٢٠ كيلو متر ، وقد أسس القديس بنديكت من نورسيا أول دير بندكتي (أي مستقل بذاته دينيا واقتصاديا ويدير بقية الأديره) واختير له موقع متميز على تلة قريبة من مدينة كاسينو في عام ٥٢٩م .

وتم تجديد بناءه في عام ١٠٥٨م ، وكان هذا الدير يعمل على رعاية المرضى ، حتى تأسس مستشفى داخل الدير ، ومع الحاجة إلى المعرفة الطبية ، قاموا بجمع الكتب الطبية سواءً يونانية أو رهبانية أو إسلامية ، وأسست مكتبة داخل الدير وتعتبر من أهم المكتبات الأوروبية في حقبة

العصور الوسطى ، وأثناها لما تحويه من علوم ، وبحلول القرن العاشر والحادي عشر الميلاديين ، أصبح هذا الدير الأكثر شهرة ثقافية وتعليم وطب في أوروبا ، مع مكتبة ضخمة تظم بين أكنافها أهم الكتب والمخطوطات العلمية خاصة الطبية منها ، وقد كان لهذا الدير دور مهم في تقدم الطب والعلوم في العصور الوسطى ، وخروج أوروبا من لياليها المظلمة إلى نور العلم والحضارة ، وبقي هذا الدير صرح علمي وحضاري إلى يومنا هذا بالرغم لما لحق به من خسائر وتهدم في عام ١٩٤٤م أثناء الحرب العالمية الثانية[١] .

(١) Bloch. Herbert (1986) Monte Cassino in the middle ages . 1. combridg . MA : Harvard university press . 2 . 1 .

الصوروالأشكال



اطلالة على ساليرنو



ساليرنو على البحر المالفي التجاري



DE CONSERVANDA
BONA VALETVDINE,
Liber Scholæ Salernitanæ.

DE ANIMI PATHEMATIS, ET
remedijs quibusdam generalibus.

CAPVT I.

1 Anglorum Regi ſcribit ſchola tota Salerni.
2 Si vis incolumem, ſi vis te reddere ſanum,
3 Curas tolle graueis, iraſci crede profanum.

B

صورة تقريبية لقسطنطين الافريقي يدرس في دير مونتي كاسينو



الجامعات الأوروبيه خلال القرون الوسطى



دير مونتي كاسينو بعد قصفه في الحرب العالمية الثانية

١٩٤٤ م



مونتي كاسينو دير انتقل له قسطنطين الافريقي



شعار جامعة ساليرنو الرسمي



خريطة تبين موقع ساليرنو في الجنوب الإيطالي



There was a woman doctor - Trotula - at the earliest European medical school in Salerno, Italy, in the 800s CE. But medieval universities were run by male clerics, and women were not allowed to enter them. It is clear that women did practise medicine, often in their own town or village, or through their role as nuns. Like monks, nuns provided much medical care in the medieval period.

الطبيبة تروتولا الساليرنية

The Earliest Universities



4. The **University of Paris** known for its courses in theology and philosophy, the **University of Bologna** specializing in the training of lawyers and the **University of Salerno** famous for its medical courses based on Arabic learning.

تميز جامعة ساليرنو بتناول الطب العربي عن بقية الجامعات في العصور الوسطى

The *Regimen Sanitatis Salernitanum* is one of the most popular poems in the history of both medicine and literature .Written sometime during the twelfth or thirteenth centuries, there have been over ١٠٠ manuscript versions and approximately 300 printed editions .Although the work claims to be the product of the famous medical school of Salerno, Italy, and written for an anonymous English king, the true author is entirely unknown .The manuscript probably has its origins in an Arabic work, originally entitled *Sirr al-asrar*) which was by popular tradition associated with Aristotle as a piece written by him for Alexander the Great .(The medical portions of the Arab text were translated into Latin in the twelfth century by John of Spain ؛this became known as the *Secretum secretorum* . Then, a solitary poet set to verse passages from this translation, and began the poem by citing the famed Salerno school, in order to advertise his work and give validity to it .One possible identity of this poet is John of Milan, who lived in the twelfth century and whose name appears in several of the manuscript versions.

René Moreau, a seventeenth century analyst of the *Regimen* ، believed that Robert, son of William the Conqueror, was a patient at the Salerno school .According to Moreau, Robert stopped at Salerno on his way home from the Crusades in order to have a fistula cured .The doctors there not only cured him, but gave him a manuscript containing the cure along with an entire prescription for good health and diet .Robert was, then, the "English king" mentioned in the opening lines, as he was the heir to the English throne (though he never ruled .(This, however, seems more of an apocryphal explanation, for historical records show that Robert did go on crusade but make no mention of a visit to Salerno .The identity of the king is just as uncertain as is the actual involvement of Salerno in the creation of the *Regimen*.

Various editions and versions of the *Regimen* were circulated throughout Europe, many with commentaries that added or removed material from the original poem .The work was translated into various languages and was continually contemporized for new audiences .Compare this Elizabethan translation written by Sir John Harington with the modern English version that appears on Page One:

Use three doctors still, first Dr. Quiet ،
Next Dr. Merry-man and Dr. Diet.

The poem itself became known as a highly revered and scholarly medical work and was still seriously discussed up until the nineteenth century .Most people today are still familar with much of the poem in the form of common sayings and practices which have been handed down as traditional beliefs, but most have never read or even heard of it .Expressions such as "bad humor" "،bad blood," and "physical appearance to fit one's constitution" all stem from the *Regimen* . The work is filled with what is essentially common sense advice - don't eat too much, use moderate exercise, keep yourself clean, etc. For the modern enthusiast of the Middle Ages, the *Regimen* is an ideal source for information on daily life, beliefs, thoughts, and practices ؛it is also a source for authentic attitudes and prescriptions concerning every day foodstuffs, such as vegetables, herbs, and meats, along with advice on when to eat, how much to consume, and what foods were safe and which should be avoided to prevent disease.

The modern English version used here comes from *A Critical Edition of Le Regime Tresutile et Tresproufitable pour Conserver et Garder la Santé du Corps Humain* by Patricia Willet Cummins, published by the North Carolina Studies in the Romance Languages and Literatures, Chapel Hill, 1976.

Regimen Sanitatis Salernitanum

A Salernitan Regimen of Health - Page One

The whole school of Salerno wrote for the English king :
If you want to be healthy, if you want to remain sound ،
Take away your heavy cares, and refain from anger ،
Be sparing of undiluted wine, eat little, get up
After eating fine food, avoid afternoon naps ،
Do not retain your urine nor tightly compress your anus .
Do these things well, and you shall live along time.

******

Should you need physicians, these three doctors will suffice :
A joyful mind, rest and a moderate diet.

******

In the morning, upon rising, wash your hands and face with cold water ؛
Move around awhile and stretch your limbs ؛
Comb your hair and brush your teeth .These things
Relax your brain and other parts of your body .
After your bath keep warm ؛stand or walk around after a meal ؛ go slowly if you are of cool temperament.

******

Take a short afternoon nap, or none at all, as
Fever, indolence, headache and chest cold
May result from that nap.

******

Four illnesses came from gas retained in the stomach :
Spasm, dropsy, colic and vertigo.

******

Your stomach will suffer great harm after a heavy meal .
In order not to feel weighed down at night, make your evening meal light.

Regimen Sanitatis Salernitanum

A Salernitan Regimen of Health - Page Two

Do not eat a second time until your stomach has been purged and emptied
Of the food which you took earlier .
You will be able to know for sure whether you are hungry ،
by judging your desire for food .
The other sign is having dined lightly earlier.

******

Peaches, apples, pears, milk, cheese, salted meats ،
Deermeat, rabbit, goat, and beef
Are melancholic and harmful to the sick.

******

Fresh eggs, red wines and rich gravies are recommended
Since they are nutritious in nature.

******

Wheat, milk, and fresh cheese are nourishing and fattening, as are
Testicles, pork meat, brain, marrow ،
Sweet wines, good tasting foods, raw
Eggs, ripe figs, and fresh grapes.

******

Wines should be tested for smell, taste, brightness, and color .
If you want good wines, these five things should be tested in them :
How strong, brilliant, fragrant, cool, and fresh they are.

******

Most nutritious are the heavy white wines.

******

If too much red wine is drunk ،
It causes constipation and raucousness of the voice.

Regimen Sanitatis Salernitanum

A Salernitan Regimen of Health - Page Three

Garlic, nuts, rue, pears, radishes, and theriaca
Are antidotes for deadly poison.
******
The air must be pure, habitable, and bright ،
It should be neither contaminated nor smell of the sewer.
******
If you develop a hangover from drinking at night ،
Drink again in the morning ؛it will be your best medicine.
******
The best wine engenders the best humors .
If wine is dark, it renders your body indolent ؛
Wine should be clear, aged, subtle, ripe ،
Well diluted, zesty, and taken in moderation.
******
Beer should not be sour but clear .It should be brewed
From healthy grains, and sufficiently fermented and aged.
******
Your stomach will not weighed down from drinking beer.
******
Take a moderate quantity of food in the springtime
Summer's heat is also harmful to those who eat immoderately .
In autumn beware that fruits do not become cause for mourning .
Eat as much as you like in winter.
******
Sage and rue will make your drinks safe .If you
Add the flower of the rose, it will strongly diminsh your love.
******
Seasickness will not trouble a man who
Has taken seawater mixed with wine before the trip.



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر العربية :

- ابن أبي أصيبعة (أحمد بن سديد الدين القاسم بن خليفة بن يونس الأنصاري – ت ٦٦٨هـ) : عيون الأبناء في طبقات الأطباء ، (تحقيق نذار رضا ، ط١ ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٥م) .
- ابن الجزرا (أبو جعفر أحمد بن إبراهيم القيرواني – ت ٣٦٩هـ) : زاد المسافر وقوت الحاضر ، (ط١ ، بيت الحكمة ، تونس ١٩٩٩م) .
- ابن جزلة (المحسن أبو علي يحيى بن عيسى – ت ٤٩٣هـ) : تقويم الأبدان بتدبير الإنسان ، (تحقيق سالم مجيد ، ط٢ ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٦م) .
- ابن جلجل (أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي – ت ٤١٣هـ) ، طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق فؤاد سيد ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٥م) .
- ابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا – ت ٤٢٧هـ ، القانون في الطب – كتاب الأدوية المفردة والنباتات ، ط٢ ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، ١٩٩٣م) .

- الغافقي (أبو جعفر أحمد بن محمد الغافقي - ت ٦١٠هـ) ، منتخب جامع المفردات في الأدوية ، (ط٢ ، دار يبيليون ، باريس ٢٠٠٥م) .

- الكحال ابن قاسم (عبد الله بن قاسم الحريري الإشبيلي البغدادي - ت ٦٢٤هـ) ، نهاية الأفكار ونزهة الأبصار ، (تحقيق حازم البكري ، مصطفى شريف ، ط٢ ، دار الرشيد ، دمشق ١٩٧٩م) .

- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي - ت ٦٢٦هـ) : معجم البلدان ، (ط٢ ، دار صادر ، بيروت ١٩٩٥م) .

ثانياً : المراجع العربية والمعربة :

- أحمد عبد الرحيم السايح ، أضواء على الحضارة الإسلامية ، الرياض ، دار اللواء ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- أحمد علي الملا، "أثر المسلمين في الحضارة الأوروبية" ، ط٢ ، دمشق، دار الفكر ١٩٨١م.
- أنخل جنثالت بالنشيا ، تاريخ الفكر الإسلامي ، نقله عن الإسبانية حسين مؤنس ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، وقد جعل وفاته سنة ٤٠٣هـ / ١٠١٣م.
- برهان العابد ، مسيرة الحضارة العربية الإسلامية من الاقتباس إلى الأصالة والإبداع والعالمية .
- بيرغشترسر ، رسالة حنين بن اسحق إلى علي بن يحيى المنجم في ذآر تُرجِمَ من آتب جالينوس بعلمه ، وبعض ما لم يتَرْجَم ترجمة : عبد الرحمن بدوي ، في : دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيورت ١٩٨١م) .

- بيغوليفسكايا نينا ، ثقافة السريان في القرون الوسطى ، ترجمة : د. محمد خلف الجراد ، موسكو - دار العلم - ١٩٧٩م .
- توفيق الطويل، "الحضارة الإسلامية والحضارة الأوروبية" دراسة مقارنة ، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي.
- جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، مطبعة الهلال بالفجالة، ص١٩٠٤م.
- جلال مظهر ، مآثر العرب على الحضارة الأوروبية ، بيروت دار الرائد، ١٩٨١م.
- جلال مظهر، الحضارة الإسلامية أساس التقدم العلمي الحديث، القاهرة، مركز كتب الشرق الأوسط.
- جوزيف نسيم يوسف، نشأة الجامعات في العصور الوسطى، الإسكندرية ١٩٨١م.
- الدميلي، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالم، ترجمة عبدالحليم النجار ومحمد يوسف موسى، دمشق، دار القلم ١٩٦٢م.

- الدميلي، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، ترجمة عبد الحليم النجار ومحمد يوسف موسى، دمشق، دار القلم ١٩٦٢ .
- راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية.
- رشدي راشدن تاريخ العلم والعطاء العلمي في الوطن العربي في : مجلة (الباحث).
- زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، تعريب فاروق بيضون وكمال دسوقي، بيروت، المكتب التجاري،ط٢ ، ١٩٦٩م.
- سامي السلطي عريفج، الجامعة والبحث العلمي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
- سعيد عبد الفتاح عاشور، الطب الإسلامي في الجامعات الأوروبية، فجر عصر النهضة. (ضمن الأبحاث المنشورة في المؤتمر العالمي الثالث للطب الإسلامي، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٠م).
- سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا العصور الوسطى، النظم والحضارة. (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،١٩٧١م).

- سوردیل . دومنیك وجانین، الحضارة الإسلامیة في عصرها الذهبي، دار الحقیقة – بیروت ١٩٨٠ .
- سید رضوان علي، العلوم والفنون عند العرب ودورهم في الحضارة العالمیة ، الریاض، دار المریخ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- شادیة توفیق حافظ " السُّریان وتاریخ الطب، (نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٣م).
- صالح رمضان محمود، "أهم المبدعین في مجالات الفكر والعلم التي أغنت بها الحضارة العربیة الإسلامیة المسیرة الإنسانیة"، (مجلة المؤرخ العربي، العدد الثامن عشر، بغداد، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).
- عباس محمود العقاد، أثر العرب في الحضارة الأوروبیة، دار المعارف، ١٩٨٠، ص٢٣٠.
- عبد الحلیم منتصر ، تاریخ العلوم ودور العلماء في تقدمه، (دار المعارف ،القاهرة ١٩٨٠).
- عبد السلام السید، موسوعة علماء العرب ، الطبعة الثانیة ٢٠١١م ، ص٢٧.

- عبد الله بن عبد الرحمن الربيعي، أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوروبي، الرياض، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- عبد الناصر كعدان دور الأطباء العرب في تطور العلوم الطبية في أوروبا.
- علي عبد الله الدفاع، أعلام العرب والمسلمين في الطب، بيروت،دار الرسالة، ١٩٨٣م.
- علي عبد الله الدفاع، لمحات من تاريخ الطب عند المسلمين الأوائل، الرياض، دار الرفاعي، ١٩٨٣م.
- الفاضل عبيد عمر، الطب الإسلامي عبر القرون، الرياض، دار الشواف – جدة، المطبوعات الحديثة، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.
- كامل عباد، اثر الصقلية في نقل الحضارة الإسلامية العربية إلى الأوروبيين، أبحاث المؤتمر العالمي للتاريخ والحضارة الإسلامية ، دمشق، نيسان ١٩٨١م.
- كامل عباد، أثر صقلية في نقل الحضارة الإسلامية العربية غلى الأوربيين، (أبحاث المؤتمر العالمي للتاريخ والحضارة الإسلامية، دمشق، ٧ نيسان ١٩٨١م).

- محمد العربي الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية ، جزءان (دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٨).
- محمد مرسي الشيخ، النظم والحضارة الأوروبية في العصور الوسطى. (دار المعرفة، الإسكندرية ١٩٩٧).
- محمود الحاج قاسم محمد، انتقال الطب العربيإلى الغرب معابره وتأثيره، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- مونتغمري واط، أثر الحضارة العربية الإسلامية على أوروبا ترجمة جابر أبي لجابر ، وزارة الثقافة. دمشق ١٩٩٩م).
- يوسف حبي المراآز السُّريانيّة الثقافية، إصدار خاص من مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٥.

المصادر الأجنبية :

- Alan B. Cobban., The Medieval Universities : The development and Organization, London, **1975**.
- Beasley, AW (**1982**). "Orthopaedic aspects of mediaeval medicine". Journal of the Royal Society of medicine **75** (**12**): pp. **970 – 975**.
- Brooke E. Women healers: portraits of herbalists, physicians, and midwives. Rochester, VT : Healing Arts press, **1995**.
- Bullough, V., " The Study of medicine and science in the medieval West. Ed. Vern Bullough (Aldershot, Great Britain: Ashgate Publishing limited, **2004**.
- Christine, D. Rinck., Trotula and Hildgard: Reflections of female Medieval Medicine, University of Missouri – Kansas, **2007**.
- Collection salerinitana, ed. S. de Renzi, Ch. Daremberg and others, Harvard University, **1856**.

- Duffin, J., "salerno, Saints, and Sutton's law: on the origin of Europe's "first" Medical school" Medical Hypotheses **73** (**2009**), pp. **265** – **267**.
- Encyclopedia Universe salis. France Vollo page **786**.
- Frambton, M,. Embodiments of will : anatomical and physiological Theories of voluntary Animal Motion from Greek Antiquity to the latin Middle, Saarbrucken, **2008**.
- Geaorges sarton introduction to the history of science p. **114** – **339**.
- Green, M., "Women's Medical practice and health care in Medieval Europe" . Journal of women in culture and society **14**, no. **2** (**1989**).
- Harington J, translator. The school of Salernum. Regimen sanitatis salerno : Ene Provinciale per il Turismo ; **1966**.
- Hastings, R., The Universities of Europe in the Middle Ages: Volume I, salerno, Bolgna, Paris, **2010**.

- Infusino, mark; Win, Dorthy; O'Neill, YV (**1995**). "Modino's book and human body". Vesalius **1** (**2**) : **71** – **76**.
- J. L.A.Huillard – Brcholles, Historia Diplomatica Friderici **2**, vol,**7**, paris, **1852**.
- Jamed , J . Walsh , Medieval Medicine, London, **1920**.
- John G. Benton, "Trotula, Women's problem and the professionalization of medicine in the Middle Ages, "Bulletin the History of Medicine **59** (**1985**), pp. **30** – **33**.
- Kate C. Hurd – Mead, A History of women in Medicine, Haddam connectcut: the Haddam press, **1938**.
- Kleinhenz. C., Medieval Italy: An Encyclopedia, Vol. **2**, Routledge, **2004**, p. **1004**.

- Margart Alic, Hipatia's Heritage: A History of Women in Science from Antiquity to the late Nineteenth Century, London: The Women's press Limited, **1986**.
- Monica, H. Green The Trotula : An English translation of the Medieval compendium of Women's Medicine, Pennsylvania, **2002**.
- Orderic vitalis, the Ecclesiastical History of Orderic Vitalis, vol **6**, oxford, **1969**.
- Peter , M. Jones ., Medieval Medicine in Illuminated Manuscripts , London: The British Library, **1998**.
- Philip, K. Hitti. The Arabs , The short History p. **159**.
- Porter, D. Health, civilization and the state: A History of Public Health from Ancient to Modern Times, Rutledge, **1999**.
- Rashdall, H., The Universities of Europe in The Middle Ages, Cambridge, **2010**.

- Regimen Sanitatis Salernitanum , ed. Sir A. Croke Oxford, **1830**.
- Scholl, F., cours d'histoire des etats europeens depuis le bouleversement de L'Empire Romain d'Occident Ju'en, Paris,**1830**.
- Shatzmiller, J., Jews, Medicine, and medieval society, California, **2005**.
- Siraisi, NG., Medieval and early Renaissance medicine: and introduction to Knowledge and practice. Chicago : University of Chicago Press, **1990**.
- Skinner p. Health and medicine in early medieval southern Italy. Leiden : Brill, **1996**.
- Umphrey, O, & james North, A History of the Church : From Pentecost to present, congress, college press, **1991**.
- Wallis F., & Thomas F. Glick & Steven J. Livesey, Medieval Science , Technology and Medicine, Routledge, **2005**.



فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات